الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب

بحث مقدم لندوة **لسان الدين ابن الخطيب**

مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات

بمدينة فاس

[15-16 نوفمبر/2013]

إعداد

د. عبدالرحمن راشد الحقان

الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

(1)

المقـــدمــــة

أحمده وأصلي على رسوله الكريم وبعد ، فللمغرب ملكا وحكومة وشعبا دَيْنٌ في عنق كل مهتم بالمذهب المالكي في وقتنا الحاضر، فجلالة الملك محمد السادس أولى وما يزال عناية هامة لخدمة المذهب المالكي ، ويظهر ذلك جليا بإقامة الدروس الحسنيّة تحت رعايته وبإشراف مباشر منه ،وبإكرامه ضيوفه من العلماء الذين يتوافدون من شتى أصقاع الأرض لحضور هذه الدروس، ويظهر كذلك بارتباط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بجلالته مباشرة ، ولا يخفى على متابع ما أخرجته هذه الوزارة- بارك الله فيها وفي القائمين عليها -من كتب أُمّات المذهب المالكي بتوجيه وتشجيع منه ، ومسك الختام تكرمه بإصدار الظهير الملكي الذي بموجبه أنشئت الرابطة المحمدية للعلماء ، وما انبثق عنها من مراكز علمية في مختلف مدن المغرب ، وهي مراكز منقطعة النظير في عالمنا الإسلامي، وكلها تصب في محصلتها النهائية في خدمة المذهب المالكي فروعا وأصولا وسلوكا ومعتقدا.

وما ذاك بغريب عليه ، ولم يكن بذلك بدعا من الملوك العلويين أسلافه ، الذين سجل لهم التاريخ خدمة جليلة للمذهب المالكي ، وعناية فائقة بعلمائه ومؤلفاتهم ، وكان هذا دأب الأسر الكريمة التي تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي منذ الأدارسة إلى يوم الناس هذا ، وسيرة مترجَمنا شاهدة بذلك ،لا سيما إن سلطنا الضوء على الحفاوة البالغة التي لقيها من حكام فاس بني مَرِين.

والناس على دين ملوكهم ، فانتقل هذا الاهتمام وتلكم العناية إلى المجتمع المغربي الكريم، سواء على مستوى الصُّرح العلمية كالجامعات وغيرها ، أم على مستوى مؤسسات المجتمع المدني ، أم على مستوى الأفراد من العلماء والوجهاء.

ولايمكن الحديث عن هذا الموضوع دون التعريج على الدور الكبير الذي يضطلع به فريق البحث في التراث المالكي بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس سايس برئاسة أخينا د. حميد لحمر ، وبدعم وعناية من جمعية فاس سايس كمظهر من مظاهر عناية مؤسسات المجتمع المدني المغربي بالمذهب كذلك ، فلا يكاد يمر بهم عام إلا وقاموا بنشاط ظاهر وواضح يسجل في خانة خدمة مذهب أهل المدينة ، من خلال ما يعقدونه من ندوات تخدم المذهب من قريب أو بعيد ، إظهارا لعراقته وعتقه ، وتبيانا لكثرة أصوله وتشعب فروعه ؛ حتى عُوّل عليه في الشـرق والغرب ، وإعلاء لمكانة علمائه وإنتاجهم الثقافي .

ولا يخفى على متابع أنشطتها الحس العقدي والشعور الإيماني الذي يحدوهم فيما يُقدِمون عليه من برامج وأنشطة ، فلقد جعلوا شغلهم الشاغل ربط حاضر الأمة بماضيها ، والتركيز على إظهار قيمة الأندلس في أمتنا الإسلامية عامة وفي المغرب خاصة، و إظهار ما لهذا الصِّقع- عجل الله أوبته إلى حظيرة العالم الإسلامي- وعلمائه من أثر على المذهب المالكي خاصة بل والفقه الإسلامي عامة.

فمن ندوة أعلام سبتة في التاريخ المغربي سنة 2008م بمدينة فاس المحروسة ، إلى ندوة دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير سنة 2010م بمدينة العيون العامرة ، إلى ندوة الأندلسيون والمغاربيون يحتفلون بتاريخهم بمدينة طنجة ابن بطوطة سنة 2012م.

وهاهم يعيدون الكرة في ندوة عنوانها:**لسان الدين ابن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات**، بفاس الأدارسة ، جاعلين خدمة المذهب المالكي نصب أعينهم فيما يقدّمون من أنشطة ، قارنين ذلك بإظهار الارتباط الوثيق بين العدوتين سياسيا وثقافيا واجتماعيا وحضاريا ، فلئن كان المذهب المالكي ولد في الشرق على يد إمامنا مالك [ت:179هـ]–رحمه الله ورضي عنه–،فإنه نشأ وترعرع في مدن الغرب الإسلامي ، من القيروان إلى مختلف الحواضر الإسلامية في المغرب الأوسط والأقصى والأندلس جمعاء ، ووجد فيها بيئة تلقّفته وحضنته ، وعجمته حتى استوى على سوقه شابا يافعا ، كان ولم يزل يشع غضارة ونضارة بما استودعه مؤسسه وتلاميذه وكبار علمائه من قواعد عامة ومبادئ كلية ؛ مكّنته من مواكبة الزمان على تقلبه ، والمكان على تغيره.

ولما كان موضوع الندوة أحد علماء الغرب الإسلامي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بالحديث عنه وعن مؤلفاته ، حتى شهر بأنه مقريزي الأندلس غزارة في الانتاج ، ولا يبعد حاله عن حال المتنبي، [ت : 354هـ]

عندما قال :[الطويل]

أنام ملء جفوني عن شواردها *** ويسهر الناس جرّاها ويختصم

فكلا الرجلين شاعر مفلق ، له حظوة في ساحة الملوك ، ولفرط تميزه عُودي ، ونُصبت له سهام الغدر والانتقام ، إلا أن ابن الخطيب ولي الوزارة واشتهر بعلم الطب والأدب مع حظ غير قليل من الفقه ، كما أنه أزرى حالاً وأعظم شؤماً ، لأنه نُكب من أقرب الناس له ، وقلب له الزمان ظهر المجن ، فبعد أن استبد في غرناطة بأمور الحكم كلها – الكتابة والوزارة وتولية القضاةوالعمال – أُذل وأهين وقتل غِيلة . هذا هو حال الدنيا ، ومن طلب منها غير ذلك فقد كلفها ضد طباعها ، ولقد أحسن ابن الخطيب في وصف الدنيا وتقلباتها عندما بكى نفسه في سجنه متوقعا موته[المتدارك].

بعُدنا وإن جاورتنا البيوت *** وجئنا بوعظ ونحن صمـــــوت

وأنفاسنا سكنت دَفعـــــة *** كجهر الصلاة تلاه القنـــــوت

وكنا عِظاما فصرنا عظــام *** وكنا نَقُوت فها نحن قـــــوت

وكنا شموسَ سماء العُـــلا *** غربن فناحت علينا السّمـــــوت[1]

فكم خذلت ذا الحُسام الظُّبا*** وذو البُخت كم جدّلته البخـــوت

وكم سيق للقبر في خِرقة *** فتى مُلئت من كُســـــاه التُّخوت

فقل للعِّدا ذهب ابن الخطيب*** وفات ومن ذا الذي لا يفـــــوت

---

(1) لعله أراد مدارات النجوم(محقق أزهار الرياض).

ومن كان يفرح منهم له *** فقل :يفرح اليوم من لا يمـــــــــــــــــوت[2]

إن هذه الندوات وأضرابها مهم جداً لتسليط الضوء على الاتصال الوثيق بين عدوتي المغرب الإسلامي ، وإن أسمى وشائج هذا الاتصال : الاتحاد في المذهب الفقهي ، ولئن كانت عبارة ابن

عابدين[ت:1252هـ] التي نقلها الكاندهلوي [3][ت:1404هـ] وشرحها تحكي حال المذهب الحنفي ، ونصّها :" إن الفقه الذي استنبطه أبوحنيفة: زرعه ابن مسعود [ت32هـ] ، وسقاه علقمة[ت : 62هـ] ، وحصده إبراهيم النخعي [ت: 61 هـ] ، وداسه حماد [ت : 201هـ] ، وطحنه أبو حنيفة [ت : 150هـ] ، وعجنه أبو يوسف [ت : 182هـ] ، وخبزة محمد [ت : 189هـ] ، رحم الله الجميع ورضي عنهم.

(2) العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر =تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق :خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر:7/ 453-545، ونقلها المقّري في الأزهار ، وأثبتُ روايته(أزهار الرياض في أخبار عياض ،أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق :مجموعة من الباحثين ، ط. صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الرباط ، 1978م :1/ 231).

(3)أوجز المسالك إلى موطإ الإمام مالك ، محمد زكريا الكاندهلوي ، دار الفكر ببيروت ، سنة 1402هـ:1/ 10- 12.

فإننا نقول : إن الفقه الذي استنبطه مالك رحمه الله : زرعه عمر [ت: 23 هـ] وابنه عبدالله [ت : 73 هـ] ، وسقاه ابنه سالم [ت : 106هـ] ونافع مولاه [4][ت:117هـ] ، وحصده فقهاء المدينة السبعة[5]، وداسه الزهري [ت:125هـ]وربيعة[ت: 136هـ] ، وطحنه مالك ، وعجنه ابن القاسم [ت : 191هـ]وسحنون [ت : 240هـ] من بعده في مدونته ، ثم خبزه بعد ذلك الكثير من علماء الغرب الإسلامي فيما قاموا به من خدمة جليلة للمدونة ، كابن أبي زيد [ت : 386هـ] ، والبَرادعي [ت: 400هـ] ، وأبي عمران الفاسي [ت: 430هـ] ، وأبي إسحق التونسي [ت: 443هـ] ، فابن يونس [ت : 451هـ] ، ثم اللخمي [ت 478هـ] ، فابن رشد [ت:520هـ] ، فالمازري [ت:536هـ] ، فعياض [ت : 544 هـ] ، وآخر ذلك الخدمة الوافية التي قام بها المغاربة-شرحا وتحشية وتقريرا- لمختصر الشيخ خليل [ت: 776هـ] ، الذي أصبح عليه المعول عند المتأخرين.

ولا شك أن الفقه أحد أهم مظاهر التوحد والاتصال، حتى إن ابن الخطيب شُنع عليه – في الظاهر – من قبل فقهاء غرناطة ثم قتل مع أنه مقيم في فاس بسبب مخالفات صدرت منه بزعمهم ، رأوا فيها خطراً على وحدة المذهب والعقيدة ، إذن فبين مجتمعي غرناطة وفاس وتلمسان اتصال وثيق ، وإن اختلفت القيادات السياسية ، فما يثار في مدينته يؤثر في أختها ، ولا يخفى أن سبب تأليف لسان الدين ابن الخطيب لكتابه" **إعمال**

---

(4)شيخ مالك ، أما المقرئ فروى مالك عنه القراءة عرضا وسماعا ، وهو من أقرانه (غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق ج.برجستراسر ، دار الكتب العلمية تصوير:2/ 331).

(5)سموا بذلك: لأنهم سبعة فقهاء من التابعين من أولاد الصحابة ، وجدوا في المدينة في زمن واحد ، واجتمع رأي الناس عليهم ، وهم:

1- أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث القرشي المخزومي[ت:94هـ].
2- خارجة بن زيد بن ثابت[ت:94هـ].
3- سعيد بن المسيِّب[ت:94هـ].
4- عروة بن الزبير[ت:94هـ].
5- عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود[ت:98هـ].
6- القاسم بن محمد بن أبي بكر[ت:101هـ].
7- سليمان بن يسار[ت:107هـ].

(شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،محمد محمد مخلوف ،دار الفكر بمصر، تصوير:1/ 19-20)

الأعمال" مسألة فقهية أثيرت ضد وزير من أصدقائه حول مبايعة طفل لم يبلغ الحلم في فاس ، كما سنبين في حديثنا بعد ذلك عن كتبه المتعلقة بالفقه والأصول.

ورغبة مني في المساهمة في تغذية هذا الجانب ، وإظهار لملمح من ملامحه: آثرت أن أسلط الضوء على ما في حياة هذا العلم من جوانب لها علاقة بالفقه والأصول ، فطفِقت أقرأ كتبه بدءاً بالإحاطة ، فالكتيبة الكامنة فإعمال الأعلام فمعاهد الديار، ثم لم أقنع بذلك حتى قرأت جميع ما وقع تحت يدي من مؤلفاته- والتي سأذكرها في ثبت المصادر-: عَلِّيَ أن أخرج منها بما سأرسمه من ملامح لأثر الفقه وأصوله في حياته ومؤلفاته ، كما قرأت ما كُتب عنه ، لا سيما كتاب محمد عبدالله عنان: **لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري** ، وكذلك ما كتبه د .أحمد مختار العبادي في مقدماته للكتب التي حققها من مؤلفات ابن الخطيب وكذلك في مقاله **"لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية**[6]**"** ، ومقدمة الأستاذ :محمد الكتاني لتحقيقه كتاب ابن الخطيب[روضة التعريف بالحب الشريف] [7]، وأخيرا ما كتبه د.حسن الوراكلي في مقاله**"لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين**[8]**"** - وأسجل للكتاني والوراكلي تميزهما فيما كتباه- فتحصّل لي نزر يسير ، ولكنه على وجازته مهم جداً ، ومن المفيد تسليط الضوء عليه ، لا سيما وأن ابن الخطيب شهر بالأدب والسياسة والطب ، ولا يكاد يذكر في الفقه والفقهاء في شيء ، واخترت لبحثي العنوان الآتي:

"الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب"

وانطوى البحث على: **تمهيد، ومبحثين، وخاتمة ذكرت فيها النتائج والتوصيات.**

---

(6)عالم الفكر- المجلد السادس عشر- العدد الثاني ، ص:30-62(1985م).

(7)روضة التعريف بالحب الشريف ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد الكتاني ، دار الثقافة ، بالدار البيضاء ، ويعد ما كتبه المحقق من أنفس وأدق ما قرأت كترجمة شخصية لابن الخطيب على وجازته ، **وحيثما نقلت عنه فسأشير له بالكتاني.**

(8)لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين ، أ.د.حسن الوراكلي ، عالم الفكر-المجلد الثامن عشر- العدد الرابع ، ص:139-140.

أما التمهيد: فذكرت فيه ترجمة مقتضبة جداً لابن الخطيب محيلاً على أهم مصادر ومراجع ترجمته لمن أراد الاستزادة ، لكون التعريف به خارجاً عن موضـــوع بحثنا أصلاً ، ولكونه أشهر من نار على علم ، كيف لا والرجل ألفت فيه كتب تعتبر من أعمدة ما خلفته حضارتنا الإسلامية من موروث في جانبها التاريخي.

فالمبحث الأول : **شيوخه وتلاميذه** ، وفيه مطلبان :

الأول: شيوخه في ا لفقه ، وما أخذه عنهم من الكتب .

الثاني: تلاميذه من الفقهاء ، وما درسوه عليه من الكتب .

وأما المبحث الثاني : **كتبه وأسلوبه** ، وفيه مطلبان كذلك:

المطلب الأول : كتبه المتعلقة بالفقه والأصول ، وأسلوبه فيها.

المطلب الثاني : أسلوبه في ترجمة الفقهاء في كتبه.

ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت لها ، وذيلّتها بالتوصيات التي تحصّلت لي بعد البحث والاطلاع ، ثم عملت فهارس فنية ، ذاكراً في الأخير المصادر والمراجع التي أفدت منه فيما كتبت ، وهذا أوان الشروع في التمهيد :

(2)

تمهيد

كفى لسان الدين ابن الخطيب الناس مؤونة التعريف بنفسه، لأنه في الجزء الأخير من إحاطته ترجم لنفسه ترجمة ضافية[9]، أنقل منها هنا ثلاثة أسطر:"قال مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله .... محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السَّلْماني[10]:قرطبي الأصل ، ثم طُلَيْطُلِيّه ، ثم لَوْشِيّه ، ثم غِرْناطيه ، يكنى :أبا عبدالله[11]،ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين ....."[12].

لذا قال المقّري[ت:1041هـ] في النّفح بعد أن نقل عن ابن الأحمر [ت:807هـ]في نثيره[13]، وابن خلدون[ت:807 هـ] في عبره[14]، وغيرهما[15]، كلاما عن ابن الخطيب ما نصّه:"ما ذكره هؤلاء أكثره مأخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه آخر [الإحاطة]،ولنذكر ملخصه،إذ صاحب البيت أدرى بالذي فيه"[16].

وعليه فيكون أهم مصادر ترجمته ثلاثة كتب :

الأول :كتا به الأحاطة.

---

9 (9)وكذلك فعل ابن خلدون في تاريخه العبر:7/ 503.

10 () نسبة إلى سلمان–بإسكان اللام على الصحيح– قال ابن الأثير : والمحدثون يفتحون اللام، وسلمان :حي من مُراد من عرب القحطانيين (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، أحمد بن محمد المقّري التلمساني الحفيد ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار صادر ، الطبعة الثانية ، 1997م:5/ 22.

11 () يغلب على اسم صاحب هذه الكنية عند المغاربة أن يكون محمدا ، وعند المشارقة أبابكر(عبدالرحمن).

12 () الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله ، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، ط:دار الخانجي ، الطبعة الرابعة ، 2011م :4/ 439.

13 ()نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد الأحمر ، تحقيق :محمد رضوان الدّاية ، دار الثقافة ببيروت ، 1967م ، ص:242 .

14 ()العبر لابن خلدون :7/ 440.

15 ()لعله قصد ابن خلدون أبو يحيى–أخ المؤرخ– في بغية الرواد،وقد ذكر الوراكلي أنه مترجم في البغية ، ولم أقف عليها فيه.

16 () نفح الطيب :5/ 8.

الثاني: فرائد الجمان ،لابن الأحمر.

الثالث :تاريخ ابن خلدون.

فهما عصرّياه ،وعنهما نقل جل من ترجم له ،ويأتي بعدهما المقّري في نفحه وفي أزهاره،فهو مصدّق لما بين يده من التراجم ،ومهيمن عليها.

ومصداقا لكلام المقّري أنقل عبارة ابن حجر[ت:855هـ] في نهاية ترجمته للسان الدين ابن الخطيب ، في الدرر الكامنة :"حصّلت هذه الترجمة من كلام ابن الخطيب نفسه من آخر كتاب الإحاطة ، إلا ما يتعلق بقصة وفاته من ابتدائها : فنقلته من تاريخ ابن خلدون"[17].

واكتفي بذلك دون حاجة للاستطراد في إثبات من نقل عن هذه المصادر الثلاث التي ذكرتها، إذن:

فاسمه:محمد بن عبدالله بن سعيد.

وكنيته :أبو عبدالله.

ولقبه :لسان الدين.

17 ()الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، تصوير ،1933 م،:3/ 474.

وعرف : بابن الخطيب.[18]

ولقب بذي الوزارتين: القلم والسيف ، وبذي العُمْرين: لاشتغاله بالتصنيف ليله ، وبتدبير الملك نهاره[19].

ولد وتوفي:713-766هـ =1313-1374م[20]، ومعلوم أنه خنق في سجنه بفاس في خبر ساقه ابن خلدون في عبره[21].

خلّف من الأولاد ثلاثة[22]:

1- عبدالله ، ذكره والده في الإحاطة ، وكتب بالعدوتين ، عن ملوك الحضرتين

---

18 ()من مشكلات تراجم الأندلسيين وأعلام المغرب الإسلامي عموما اشتهار العلم بما عُرف به ، دون التعريج على اسمه الأول واسم ابيه الإفيما ندر ، مما يصعب أحيانا الوصول إلى مظان ترجمته ، وكذلك يوقع في اللبس إن اشتبه بغيره ، وهو كثير ، كأبي عمران الفاسي ، وأبي الحسن اللخمي ، وأبي عمر بن عبدالبر ، وابن الفخار ، وهكذا ، وكنت جمعت نحوا من ألف علم ممن عرفوا بشهرتهم من كتب طبقات وتراجم المالكية فقط دون غيرها من الكتب الأندلسية ، والكتب على النحو التالي:

1-مدارك عياض.

2-الديباج لابن فرحون.

3-توشيح الديباج للقرافي.

4-شجرة النور الزكية لمخلوف.

يسر الله لي إخراجه ومتابعة العمل ليشمل المصادر الأندلسية ، وهو مفيد ومعين للباحثين ،أذكر فيه العلم بما شهر به ، ثم أذكر اسمه ووفاته محيلا على مصادر ترجمته من الكتب السالفة ، ليكون بذلك كالمعين على تراجم المالكيين.

19 () الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، طبعة : الرابعة عشر ،1999م،: 6/ 235.

20 ()المرجع السابق:6/ 235.

21 ()عبر ابن خلدون:7/ 542 -453.

22 () النفح:7/ 289-290 ، وأزهار الرياض:1/ 319-320 .

2- أبو الحسن علي ، شاعر البيت بعد أبيه ، وصحب أحد أمراء بني مَرِين ، وله حواش على نسخة الإحاطة التي وقفها والده في القاهرة كما نقل المقّري[23].

3- محمد ، نال حظا من التصوف ، ولم يكن له إلى خدمة الملوك تشوف.

ولابن الخطيب أثر بارز في تاريخ المغرب الإسلامي بعدوتيه ، سواء في مؤلفاته أم في شعره ونثره ،أم في أحداث حياته[24]،وقد لخص د.حسن الوراكلي أسباب ما حظي به من اهتمام بالغ في آثار الدارسين إلى :

1-تعدد مجالات الإبداع والبحث التي أسهم فيها.

2-عناية ابن الخطيب بالتعريف بتصانيفه ونشرها بين جمهور المتعلمين والمتأدبين.

3- النهاية الفاجعة التي توالت مشاهدها نافحة بالمرارة،ومفعمة بالألم:هروب واحتماء،ومحاكمة وسجن،ثم إعدام فحرق[25].

---

23 () النفح:7/ 301 ، وساق كثيرا من أخباره ، ونقل له تعليقا على الإحاطة في حق أبي عبدالله بن زَمْرك5/ 543 ، وكذلك في حق أبي عبدالله بن مرزوق الجد:5/ 391 .

24 () ذكر الكتاني في (1/ 15) هامش [2] :مصادر ومراجع ترجمة ابن الخطيب بتوسع ، فيمكن الرجوع لها لمن أراد الاستزادة.

25 ()لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين،أ.د.حسن الوراكلي،عالم الفكر-المجلد الثامن عشر- العدد الرابع،ص:139-140.

(3)

المبحث الأول :شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول: شيوخه في الفقه وما أخذه عنهم من الكتب:

أخذ لسان الدين عن كثير من العلماء في عصره ، على اختلاف اهتماماتهم ، وقد أتى على ذكرهم في كتابه الإحاطة ذاكرا ما أخذه عن العَلَم مرة ، ومغفلا ذلك مرة أخرى ، ولم يذكر أنه أخذ الفقه إلا عن أبي عبدالله بن الفخّار البِيري ، دون تسمية ما قرأه عليه من كتب[26]، وعنها نقل من ذكر شيوخه كابن حجر في الدرر[27]، والمقـــري في النفح[28] والأزهار[29]وزاد المقّري عليهم ، فربما وجد أنه أخذ عنهم في كتبه الأخرى ، أو في كتب الفهارس والأثبات والرحلات.

وسأذكر من شيوخه من أخذ عنه الفقه ، أو من شهر بالفقه منهم ؛ وإن لم أقف على نص يفيد أنه أخذ عنهم الفقه لقوة الاحتمال ، وسأذكرهم مرتبين على الوفاة ، مقتصرا من أخبارهم على ما فيه إظهار وإبراز للجانب الفقهي في حياة ابن الخطيب ومؤلفاته ، دون الاستفاضة في الترجمة لهم .

فاذكر العلم بما عُرف به ، ثم اذكر اسمه ،وما نعته به ابن الخطيب إن كان ، ثم أذكر شيوخه من مشاهير الفقهاء في عصره ، ثم ما ألفه في الفقه وأصوله ، أو ما اشتهر بتدريسه من كتب الفروع والأصول ، وبذلك نستطيع رسم صورة للتكوين الفقهي الذي توفر لابن الخطيب في مرحلة الطلب ، وإن لم يبين لنا ابن الخطيب ذلك بيانا شافيا ، ولن أترجم لشيوخه الذين ذكر أنه أخذ عليه القراءات مثلا أو حفظ عندهم القرآن ، كأبي

(26)الإحاطة:4/ 457.

(27)الدرر الكامنة:3/ 469.

(28) نفح الطيب:5/ 189،وما بعدها.

(29)أزهار الرياض:1/ 187–188.

عبدالله بن عبدالولي العوّاد[ت:750هـ] ، أو تعلم منهم صنعة الطب ، كأبي زكريا بن هُذيل[ت:753هـ] ، إلا إن كان ممن شهر بالفقه كذلك ، وسأحيل على أهم مصادر ومراجع من سأترجم له:

1- أبو محمد **بن سَلْمون** الكِّناني ، عبدالله بن علي بن عبدالله ، قال ابن الخطيب:" من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف:بابن سَلْمون ، كان رحمه الله نسيجُ وَحْدِه.....صدرا في أهل الشورى ، قرأ ببلده وسمع واسمع وأقرأ ، وكتب الشروط مدة....يقوم على العربية والفقه ، خصوصا باب البيوع.....تصانيفه الكتاب المسمى [بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسر ولتصرة والكافي] لا نظير له. ولد:669هـ ، توفي:فقد في الوقيعة العظمى بطَريف[30] يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة ، حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجرحٌ بصدره يَثْعَب دما ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به ، تقبل الله شهادته"[31].

2- أبو القاسم ، لسان الدين ، **بن جزي** الكلبي الغرناطي الخطيب ، محمد بن أحمد بن محمد ،

قال ابن الخطيب:"شيخنا ....كان رحمة الله عليه....فقيها حافظا ، قائما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية ، والفقه ، والأصول.....،....قرأعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن....ولازم الخطيب ابن رُشيد ...، وروى عن .....القاضي أبي عبدالله بن بُرطال..والأستاذ النظّار المتفنن أبي القاسم بن عبدالله بن الشَّاط [ت:723هـ]...تواليفه....[القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية[32] – ط] ، وكتاب[تقريب الوصول إلى علم الأصول- ط]"، وله فهرسة ذكر فيها كثيرا من مشايخه المشارقة والمغاربة.

(30) ينظر:عبر ابن خلدون 7/ 346، والنفح:5/ 14 ، والتاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.عبدالرحمن علي الحجي ، دار القلم دمشق ،2008م ، ص:568.

(30) الإحاطة:3/ 400، وشجرة النور لمخلوف ص:214 ، و الأعلام للزركلي:4/ 106.

(32) لم تلتزم جميع الطبعات بالاسم كما ذكره ابن الخطيب،وليتهم فعلوا

ولد:693هـ،وقتل:741هـ، شهيدا في واقعة طَرِيف وهو يحرض الناس على قتال النصارى[33] .

3- أبو عبدالله بن بكر الأشعري المالقي :محمد بن يحيى بن محمد: قاضي الجماعة[34]، أخذ عن ابن الزبير وابن رُشيد وغيرهم من أهل المشرق والمغرب ، قال ابن الخطيب:" من صدور العلماء ، وأعيان الفضلاء.......مشاركا في الأصول والفروع ، واللغة والعروض والفرائض والحساب .....

.....تقدم للشياخة [35]ببلده مالقة ، ناظرا في أمور العقد والحل ، ومصالح الكافة ، ثم ولي القضاء بها...ثم ولي القضاء والخطابة بغرناطة..صدح بالحق ، وجرّح الشهود فزيف منهم ما يُنيف على السبيعن عددا..درس العربية والفقه والأصول...وعلم الفرائض والحساب" ثم ذكر العديد من أشياخه في مختلف العلوم ، وكذلك فعل النُّباهي.

ولد:674هـ ،توفي:741هـ، يوم المناجزة بطَريف شهيدا مُحرّضا[36]

---

(33) الإحاطة 3/ 20 ، والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق:د.إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت،1963م ، ص:46،والديباج لابن فرحون ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة،الطبعة الأولى،سنة 1351هـ، ص:295،الدرر لابن حجر3/ 356،والنفح5/ 514،والأزهار 3/ 184،وشجرة النور لمخلوف ص:213،والأعلام للزركلي:5/ 325.

(34) هو عند المغاربة بمعنى قاضي القضاة عند المشارقة ،فليعلم ذلك(النفح5/ 385)

(35) لم اهتد إلى المقصود بهذه اللفظة ، أهو لقب علمي أندلسي ، أم وظيفة من الوظائف في الأندلس ؟ولعلها مصحفة ؛ لأن ابن الخطيب ينقل عن كتابه عائد الصلة ، وكذلك البناهي في المرقبة ،والعبارة فيها : " ثم تقدم ببلاده للوزارة ، ناظرا في أمور العقد والحل...."(المرقبة العلياص:142)،وفي الدرر الكامنة(4/ 284) عن ابن الخطيب :"ولي المشيخة ببلده ثم ولي الخطابة والقضاء بغرناطة" ، والله أعلم بالصواب.

(36)الإحاطة:2/ 176،والمرقبة العليا للنباهي ص:141،والدرر لابن حجر4/ 284،والنفح5/ 385،وشجرة النور لمخلوف ص:203،و الأعلام للزركلي:7/ 138.

4-أبوسالم[37]ابن أبي يحيى التسولي التازي الفاسي:إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، شارح [الرسالة] وقاضي فاس ، قال ابن الخطيب:"كان هذا الرجل قيّما على[التهذيب][38]، و[رسالة] ابن أبي زيد [ت:386هـ]،حسن الإقراء لهما ، وله عليهما تقييدان نبيلان...(وقال:)الشيخ الحافظ الفقيه القاضي من صدور المغرب ، مشاركا في العلم ، متبحرا في الفقه....قيد على [المدونة] ، بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن،كتابا مفيدا ، وضم أجوبته على المسائل في سفر[39]، وشرح كتاب [الرسالة] شرحا عظيم الفائدة.....مشيخته:لازم أبا الحسن الصُّغيّر[ت:719هـ] ، وهو كان قارئ كتب الفقه عليه ، وجل انتفاعه في التفقه به ، وروى عن أبي زكريا بن أبي ياسين[ت:] ، قرأعليه كتاب[الموطأ]،إلا كتاب المكاتب وكتاب المُدبّر ، فإنه سمعه بقراءة الغير ، وعن أبي عبدالله بن راشد[ت:736هـ] ، قرأعليه [الموطأ] ، و[شفاء] عياض ، وعن أبي الحسن بن عبدالجليل السِّداري[ت:؟] ، قرأ عليه [الأحكام الصغرى] لعبد الحق[ت:581هـ] ، وأبي الحسن بن سليمان[ت:؟] ، قرأعليه [رسالة]ابن أبي زيد ، وعن غيرهم..،توفي :748هـ ، أو:749هـ[40].

5-أبو الحسن **بن الجياب** الأنصاري الغرناطي:علي بن محمد بن سليمان ، ذو الوزارتين ، قال ابن الخطيب: "شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ...قائما على العربية واللغة ، إماما في الفرائض والحساب ، عارفا بالقراءات والحديث ، متبحرا في الأدب والتاريخ ، مشاركا في علم التصوف....وهوشيخى الذي نشأت بين يديه وتأدبت به ، وورثت خطّته عن رضى منه.."

(37)في المرقبة العليا ،ودرة الحجال،والنفح:أبو إسحاق

(38) للبَراذعي

(39) أي :أجوبة شيخه أبي الحسن الصُّغيّر،وقد شرحها إبراهيم بن هلال في الدر النثير(شجرة النورص:220)

(40)الإحاطة:1/ 372- 473 ، والمرقبة العليا للبنّاهي ص:136 ، والديباج لابن فرحون ص:89 ، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط 1973م:1/ 85 ، و درة الحجال في أسماء الرجال ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس :1/ 179 ، والنفح:5/ 387 ، وشجرة النورص:220

أخذ عن ابن الزبير وأبوعبدالله ابن رُشيد صاحب الرحلة[ت:721هـ] ، وأبو القاسم ابن الشاط محشّي فروق القرافي[ت:684هـ] ، وغيرهم .

ولد:673هـ ، وتوفي:749هـ[41]

6- شمس الدين ، أبو عبدالله **ابن جابر القيسي الوادي آشي** :محمد بن جابر بن محمد بن قاسم: رحالة محدث شاعر ، تونسي الولادة والمنشإ والوفاة ، قال ابن الخطيب:" استكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيّد الكثير ، حتى أصبح جمّاعة المغرب ...وقعد للإسماع والرواية....من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس الغماز[ت:693هـ]،وقاضي الجماعة بها أبو إسحاق ابن عبدالرفيع[ت:733هـ].....وقاضي قضاة الجماعة ببجاية أبو العباس الغبريني[ت:704هـ، أو:714هـ].[42] " ، ثم أفاض في ذكر مشايخه في مختلف البلدان التي رحل إليها، له[برنامج شيوخه - ط] ، ويروي أسانيد كتب المالكية إلى مؤلفيها ، ولد :673هـ ، وتوفي:749هـ[43]

7- أبو عبدالله يعرف **بابن الفخّار** وبالبيري: محمد بن علي بن أحمد الخولاني ، أخذ عن أبي عبدالله بن الكمّاد[ت:712هـ] ، قال ابن الخطيب :"ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبدالله بن الفخّار البيري، الإمام المجمع على إمامته في فن العربية، المفتوح عليه من الله فيه ، حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها ، بما لا مطمع فيه لسواه"وقال:"له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه.....وهو

---

(41)الإحاطة:4/ 125 ، والكتيبة الكامنة ص: 183، ونثر فرائد الجمان لابن الأحمر ص:239 ، والديباج ص: 207،والنفح5/ 434،وشجرة النورص:214،والأعلام للزركلي 5/ 6

(42)صاحب عنوان الدراية

(43)الإحاطة 3/ 163 ، و نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي ود.عبدالعزيز الأهواني،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ص:64 ، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق:جمع من العلماء ، طبعة دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن ألمانيا:2/ 283 ، والديباج لفرحون ص: 311، والدرر لابن حجر :3/ 413 ، وغاية النهاية لابن الجزري :2/ 106، والنفح5/ 200 ، وشجرة النور لمخلوف ص201 ، والأعلام للزركلي6/ 68.

أستاذي ،قرأت عليه القرآن، وكتابَي[الجمل]و[الإيضاح]،وحضرت عليه دولا من الكتاب[44]،ولازمته مدة ، وعاشرته".

وقال المقري في النفح:"شيخ النحو في الأندلس غير مدافع،أخذ عنه خلق كثيرون كالشاطبي[ت:790هـ]صاحب شرح الألفية[45] ،والوزير ابن زَمْرَك[ت:795هـ]وغيرهما،وقد حكى عنه مسائل غريبة تلميذه الشاطبي"، ثم نقل من أخباره ما يدل على تبحره في النحو وسعة اطلاعه ،وقد ذكرته مع شيوخه الذين أفاد منهم الفقه؛ لأنه نص على ذلك كما تقدم،والغريب أنه الوحيد الذي نص على أنه أخذ عنه الفقه، مع أنه شهر بالنحو، وغيره من شيوخه بالفقه ألصق،توفي:754هـ [46].

8-أبو عبدالله **المقّري**(الجد)القرشي التلمساني: محمد بن محمد بن أحمد، أخذ عن عالمي تلمسان والمغرب في عصرهما ابني الإمام ؛أبي زيد: عبدالرحمن بن محمد[ت:734هـ]،وأبي موسى :عيسى بن محمد[ت:749هـ] ، وحافظ ومدرس ومفتي تلمسان ؛أبي موسى :عمران بن موسى المِّشْذالي[ت:745هـ]، تولى قضاء تلمسان وفاس،قال ابن الخطيب:"يقوم أتم قيام على العربية والفقه والتفسير.....ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين.. ،وألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية[47]،ضمنها كل أصيل من الرأي والمباحثة.[48]".

وقال التنبكتي[ت:1032هـ]:"أحد مجتهدي المذهب وأكابر فحول المتأخرين قاضي الجماعة بفاس...وصل إلى الاجتهاد المذهبي ودرجة التخيير والتزييف بين الأقوال"

---

(44)لعله:كتاب سيبويه.

(45)نقل عنه في كتابه الإفادات والإنشادات كثيرا وحلّاه بما ينبئ عن عظيم إجلاله له، وأن شأوه في الفقه لا ينحدر عن براعته في العربية وعلومها(الإفادات والإنشادات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،1983م ،ص:94 وما بعدها)

(46)الإحاطة:3/ 35-36و 4/ 458،والكتيبة الكامنة ص:70،والدرر لابن حجر4/ 57،والنفح:5/ 355،وشجرة النور،ص:228.

(47) هذه عبارة ابن الخطيب ، وفي النيل :اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة،ص:254،وهو الصواب ، والكتاب مطبوع.

(48)أصول الفقه وأصول الدين ، أي: علم الكلام.

نقل التنبكتي عن الونشريسي صاحب المعيار[ت:914هـ]:"كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله،وألف كتاب عمل من طب لمن حب مشتمل ...وعلى كليات فقهية على أبواب الفقه في غاية الإفادة".

أما مولده: فذكر ابن الخطيب أن المترجم تعمد عدم ذكره مولده مروءة،وتوفي:759هـ ،أو:758هـ[49]

9-**أبو القاسم الشريف** الحسني الغرناطي السبتي: محمد بن أحمد بن محمد، قاضي الجماعة بغرناطة ، قال ابن الخطيب: "كان متقدما في الأحكام وتدريس الفقه....وتفرغ لإقراء العربية والفقه .... وأخذ عن الأستاذ النّظار أبي القاسم بن الشاط"

ولد:697هـ،وتوفي:760هـ.[50].

10- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي **الجَنّان**[51]المكناسي ، قال ابن الخطيب:"كاتبٌ عاقد للشروط،...له تصنيف حسن في ثلاثة أسفار اسمه : [المنهل المورود في شرح المقصد المحمود].شرح فيه وثائق ابن القاسم[(أبو الحسن الجَزِيري)ت: 585هـ] فأربى على الإجادة بيانا وإفادة ، وأذن في حمله عنه..." ، كان حيا:761هـ[52]

---

(49)الإحاطة:2/ 191- 226، نفاضة الجِراب في عُلالة الاغتراب ص:374،والمرقبة العليا للبناهي ص:169،والديباج لابن فرحون ص:288،ونيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بن أحمد عرف ببابا التنبكتي ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1351هـ ، ص:249-250،والنفح للمقري5/ 203ومابعدها ، والأعلام للزركلي7/ 37.

(50) الإحاطة:2/ 181، و المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، عبدالله بن الحسن البناهي المالقي الأندلسي ، دار الأفاق الجديدة بيروت،1980،ص:171وما بعدها، والديباج المذهب ص:290 ، والنفح 5/ 189، والأعلام للزركلي5/ 327.

(51)تصحف في مطبوعة النفح إلى (الخباز)5/ 352و6/ 44وما بعدها على الصواب

(52)نُفاضة الجِراب ص:376، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ، تحقيق د.عطا أبو ريةوسلطان بن مليح الأسمري ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، الطبعة الأولى،2007م ، ص:104، وجذوة الاقتباس 1/ 152، و النيل ص:71 ، والنفح 5/ 352 و6/ 46 ، وإتحاف أعلام الناس بجمال حاضر مكناس ، مولاي عبدالرحمن ابن زيدان ، تقديم : عبدالهادي التازي:1/ 322.

11-أبو محمد ، عبد الحق بن سعيد بن محمد**المكناسي** ، قال ابن الخطيب:"الفقيه القاضي....كان من أهل المعرفة والفصاحة قائما على كتاب أبي عمرو بن الحاجب[ت:640هـ] ، ممتازا به ....قرأه على الشيخين علمي الأفق القبلي أبي موسى وأبي زيد ابني الأمام ، وتصدر لإقرائه الآن ، فما شئت من اضطلاع ومعرفة ، وقيد جزءا نبيلا على فتوى الإمام أبي بكر بن العربي المسماة **بالحاكمة**(53)سماه :[بالجازمةعلى الرسالة الحاكمة]،وأجاد فيه وأحسن ،وقرأت عليه بعضه ،وأذن في تحمّله"، كان حيا:761هـ(54)

12-أبوعبدالله **ابن أبي عفيف** ،محمد بن أحمد ، قال ابن الخطيب:"فقيه ..لدية جملة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه...."،كان حيا:761هـ(55)

13 -يونس بن عطية **الونشريسي** المكناسي القاضي ، له عناية بفروع الفقه ، كان حيا:761هـ.(56)

14-أبو القاسم **بن سَلْمون** الكِناني ، سَلْمون بن علي بن عبدالله ، قال ابن الخطيب:" من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم ، ويدعى باسم جده سَلْمون....من أهل العلم ....مضطلع بالأحكام ،عارف بالشروط ،....قل في الأندلس مكان شذ عن ولايته ، وناب في القضاء بالحضرة.....ألف الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا(57)،نسبه بعض معاصريه إلى أنه قيّده عن شيخه أبي جعفر بن فَرْكون[ت:] ، وقيّد مشيخته...." ثم عدد مشايخه وذكر منهم :أبا جعفر بن الزبير

---

(53)الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمةمنها نسخة بالخزانة العامة للرباط،وقد:ناقضها قاضي مكناس أبو عبدالله المكناسي،محمد بن عبدالله بن سعيد(مع القاضي أبي بكر بن العربي،سعيد أعراب،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،1978م:ص144).

(54) الروض الهتون ص:102،ونيل الابتهاج للتنبكتي ص:185،والنفح5/ 350.

(55)نُفاضة الجِراب ص:375،والروض الهتون ص:103،والنفح 5/ 351.

(56) نُفاضة الجِراب ص:374،و الروض الهتون لابن غازي،ص:102، النيل للتنبكتي ص:71،وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،أحمد بابا التنبكتي،تحقيق:عبدالله الكندري،دار ابن حزم،الطبعة الأولى ،2002م،ص:503،والنفح 5/ 351

(57)طبع بهامش تبصرة الحكام لابن فرحون.

ولد:685هـ،توفي767هـ:[58].

15- عماد الدين،أبو البركات **ابن الحاج البَلْفِيقِي**[59]،محمد بن محمد بن إبراهيم، قاض[60] مؤرخ مؤدب خطيب، قال ابن الخطيب:"يعرف بابن الحاج وشهر الآن في غير بلده بالبلفيقي،وفي بلده بالمعرفة القديمة.....تصرف في الإقراء والقضاءوالخطابة ، وهو الآن نسيجُ وحْدِه ...تقدم قاضيا بقنالش ثم ببرجة ....وتولى النظر في الأحكام...كتب إليّ بخطه..أما تواليفي فأكثرها أو كلها غير متممة"،وقد أطال النفس في ترجمته ، جالبا الكثير من شعره ونثره خطبا ورسائل ، وفي النفح:"وكتب ابنه- أي :علي ابن الخطيب على نسخة الاحاطة بالقاهرة-:رحمك الله يا فقيه الأندلس وحسيبها وصدرها وشيخها،وبرد ضريحك،فلله ما أفدت من نادرة واكسبت من فائده، انتهى.

ولد:680هـ ،وتوفي:771هـ[61]

16-أبو علي بن عثمان المكناسي التجاني المعروف**بالونشريسي**، الحسن بن عثمان بن عطية:قال ابن الأحمر:الفقيه القاضي ، متفنن حافظ بمسائل الفقه[؟]،بصير بالفروع..وهو أحد المفتين بفاس....يسمونه ابن رشد[ت:520هـ] لحفظه مسائل الكتاب[62] ، وهو الآن في هذا الوقت الذي ألّفت فيه كتابي هذا بفاس يقرئ بجامعها الأعظم المسمى بالقرويين:المدونة والجلاب[63] والرسالة...ويقرئ في هذا الوقت كتاب ابن الحاجب

---

(2) الإحاطة:4/ 309، والديباج لابن فرحون ص:125، وشجرة النور لمخلوف ص:214،و الأعلام للزركلي:3/ 114.

(59) ضبط بفتح الباء وبكسرها.

(2)ولي القضاء في عدة مدن.

(3) الإحاطة:2/ 143،والكتيبة الكامنة ص:127،والمرقبة للنباهي ص:164،والديباج لابن فرحون ص:164،وغاية النهاية لابن الجزري:2/ 253،و النفح 5/ 471،وشجرة النور لمخلوف ص:229،و الأعلام للزركلي:7/ 39.

(62)لعله المدونة(عبدالرحمن).

(63)التفريع ، وشهر باسم مؤلفه :أبو القاسم ، عبيد الله بن الحسين ابن الجلّاب البصري،ت:378هـ.

الفرعي[64]،وهو أحد شيوخ[كذا؟؟] حضرت حلقته في كتاب ابن الحاجب ... له باع في الفرائض والفروع جسيم"،توفي:781هـ[65].

17-أبوعبدالله ،شمس الدين، **ابن مرزوق**[66] العَجيسي التِّلِمْساني ،شهر بالخطيب وبالجد:محمد بن أحمد بن محمد،قال ابن الخطيب:"مشارك في فنون،من أصول وفروع وتفسير"،وقال علي ابن لسان الدين ابن الخطيب على هامش الإحاطة:"سيدي وسند والدي،فخر المغرب....قاله تربيته وولده،علي ابن المؤلف"،فقيه وجيه خطيب أثنى عليه كثير ممن ترجم له،وأسهب المقّري في ترجمته في النفح، له ثبت ذكر فيه شيوخه، منهم:ابن المنيّر الاسكندراني[ت:736هـ]،وابن عبدالرفيع ، وابن عبد السلام[ت:749هـ] وابن راشد[ت:737هـ] من تونس، وابني الإمام التلمسانيان،وابن جابر الوادي آشي ، وناصر الدين المشذالي [ت:731هـ].

شرح [عمدة الأحكام] لعبد الغني المقدسي[ت:600هـ] في الحديث،و[شفاء]عياض،والأحكام الصغرى لعبد الحق، وفرعي ابن الحاجب[ت:646هـ].

ولد:710هـ،وتوفي:781هـ[67]

18-**ابن لُب** التغلبي الغرناطي، فرج بن قاسم بن أحمد،قال ابن الخطيب:"إلية مرجع الفتوى ببلده،لغزارة حفظه،وقيامه على الفقه،واضطلاعه بالمسائل،إلى معرفة بالعربية واللغة،والمران في التوثيق.....والمشاركة في الأصلين والفرائض" ،شارك ابن الخطيب في بعض شيوخه ، و قال التنبكتي:"انتهت إليه رئاسة الفتوى في

(64)جامع الأمهات ، ويقابله الأصلي :مختصر المنتهى.

(65)نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، إسماعيل بن يوسف الأحمر ، تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، ط. مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، 1976م ، ص:366 ، والروض الهتون لابن غازي ص:88و91و102،ونيل الابتهاج للتنبكتي ص:107،و النفح5/ 352

(66) نسبة لأسرة تلمسانية ، نبغ فيها كثير من العلماء والأولياء ،وأشهرهم المترجم وحفيده ، وقد أتى على ذكرهم ابن أبي مريم في كتابه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، محمد بن محمد ابن أبي مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، المطبعة الثعالبية بالجزائر،1908م،وترجمة الجد فيه،ص:184.

(67)الإحاطة:3/ 103،وبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد،أبو زكريا يحيى بن محمد ابن خلدون،طبع الجزائر،1903م:1/ 50،والديباج لابن فرحون ص:50،والدرر لابن حجر3/ 360، والنفح5/ 390،وشجرة النورص:236،والأعلام للزركلي5/ 328.

العلوم ، كان أهل زمانه يقفون عند ما يشير إليه" ، ويلاحظ أن ابن الخطيب مدحه في الإحاطة ،وحط منه في الكتيبة الكامنة،قال د.قطب الريسوني: أمسك في ترجمتيه عن ذكر ما يفيد درسه على الرجل وسماعه منه ، مع هذا عدّه المقّري والتُّنْبُكْتِي من شيوخه دون ذكر مقروءاته عليه(68).وفي شجرة النورلمخلوف :"...الغرناطي إمامها ومفتيها وعالمها ،الفهامة،من أكابر العلماء ومحققيهم،العلامة له درجة الاختيار في الفتوى،معظّم عند الخاصة والعامة، أكثر الموّاق[ت:879هـ] من النقل عنه في شرح المختصر(69)،وقال:نحن على فتاويه في الحلال والحرام،وبمطالعة فهرسة تلميذه المِنْتَوْرِي[ت:834هـ] (70)يتجلى تبحره في العلم وعلو كعبه في الفقه والأصول وما إليهما من علوم،قال في النفح:قل من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته.

ألّف:[تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد- خ]،و[أحكام الطهارة والصلاة- ط]،و[الطرر المرسومة على الحلل المرقومة– خ] وهو شرح لمنظومة ابن الخطيب في الأصول كما ذكر ذلك د.الريسوني وذكر أن منه نسخة بالخزانةالحمزية ، ومصورتها بالخزانة العامة(71)[؟]،و[الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن المواز(ت:269هـ،أو:281هـ)] وهي مسألة في باب الأيمان(72)،و[ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة– ط].

---

(68)مقدمة تحقيق ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة،فرج بن قاسم ابن لب،تحقيق:د.قطب الريسوني، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ،2005م،ص:30(بتصرف)

(69)التاج والإكليل،مطبوع بهامش مواهب الجليل للحطاب

(70)فهرسة المنتوري ،محمد بن عبدالملك القيسي، تحقيق:د.محمد بن شريفة،الرابطة المحمدية للعلماء ،المملكة المغربية،الطبعة الأولى،2001م

(71) مقدمة ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرةلابن لُب ص:43، ولم تُذكر في فهرس الخزانة الحمزية الذي أصدرته وزارة الأوقاف المغربية 2009م، بإشراف أخينا د.حميد لحمر

(72)نقلها الونشريسي في معياره(المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،أحمد بن يحيى الونشريسي،تحقيق :جمع من العلماء باشراف د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،1981م:2/ 50)

ولد:701هـ، وتوفي:782هـ[73].

من جملة النقول المتقدمة نقطع بأن ابن الخطيب نهل الفقه من معِينه، فأساتذته علماء فقهاء عاملين ،تقدموا الناس: إن في ميادين العلم،وإن في ساحة الوغى،واستشهاد بعضم في واقعة طَرِيف شاهد بذلك كأبي محمد بن سلمون ، وأبي القاسم بن جزي ، وأبي عبدالله بن بكر ، وأغلبهم تولى أرفع المناصب العلمية والقضائية ، وبلغ بعضهم رتبة الاجتهاد الفقهي ،والترجيح بين الأقوال ، وتزييف صحيحها من سقيمها، كالمقّري الجد وابن لُب، مع أن هذه الطبقة انقطعت في المذهب المالكي أو كادت، بعد المشايخ الأربعة الذين اعتمدهم الشيخ خليل الجندي في مختصره، أبو الحسن اللخمي لمادة الاختيار،وابن يونس لمادة الترجيح، وأبو الوليد بن رشد الجد لمادة الظهور، وأبو عبدالله المازَري لمادة القول.

نص ابن الخطيب كما تقدم على أنه أخذ عن بعضهم الفقه صراحة : كأبي عبدالله بن الفخار البيري، وتلميحا وإشارة عن أبي الحسن بن الجيّاب بعد أنه حلّاه بالإمامة والتبحر في الفرائض؛ قال:وهو شيخي الذي نشأت بين يديه،وأبي محمد المكناسي القاضي شارح رسالة أبو بكر ابن العربي في الأيمان[الجازمة على الرسالة الحاكمة] ،ذكره ابن الخطيب وأنه قرأه عليه،وإذن له في تحمله.

ونلاحظ من مشايخه من ولي القضاء : كأبي عبدالله المقّري،وأبي محمد المكناسي،وأبي علي الونشريسي،وأبي سالم بن أبي يحيى ، وأبي عبدالله بن بكر ، وأبي البركات البَلفيقي ، فلا شك أنهم أثْرَوا لديه الجانب الفقهي المتعلق بأبواب القضاء والشهادات وما إليها من أحكام يحتاجها القاضي والموثق والكاتب والمشاوَر.

وممن تولى بعض المناصب الملحقة بالقضاء ككتابة الشروط والتوثيق والمشاورة–ومن البدهي أن يكون المتولي لهذه المناصب متأهلا في الفقه ومتحبرا فيه-: أبو جعفر بن الجنّان،وأبو محمد بن سَلْمون، أبو القاسم بن سَلْمون .

---

(73)الإحاطة :4/ 253،والكتيبة ص:67،ونثير الجمان لابن الأحمر ص:186،والديباج لابن فرحون ص:229،والنيل للتنبكتي ص219،والنفح5/ 509،وشجرة النور لمخلوف ص230،والأعلام للزركلي5/ 140

أما من شهروا بعلم الفرائض والحساب فمنهم:أبو علي الونشريسي ،وأبو عبدالله بن بكر،وأبو الحسن بن الجيّاب،ومما يلاحظ أسلوب ابن الخطيب في الإحاطة عنايته بالنص على الفرضيين ، وما ألفوه في هذا الفن، وكذلك الموثقين وكاتبي الشروط ؛كما سأبين ذلك في أسلوبه في المبحث الثاني.

كما أنه ذكر أن شيخه أبو محمد بن سَلْمون كان ضليعا في باب البيوع ،مما يرشحه لأن يكون أخذ هذا الباب الفقهي عنه،وهو باب مهم يحتاجه القاضي والمفتي.

ومر معنا أن ابن الخطيب أو غيره نص على ما عكف عليه بعضهم من كتب في إقرائهم:كتدريس أبي محمد المكناسي وأبي عبدالله بن مرزوق الجد لمختصر ابن الحاجب الفرعي،وكقيام أبي علي الونشريسي على المدونة والتفريع والرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي،وكعناية أبي سالم ابن أبي يحيى بإقراء الرسالة وتهذيب المدونة للبَرادعي.

على أنا نلحظ أنه حلى بعضهم باعتنائه بتدريس الفقه، دون ذكر الكتب التي كانوا يدرسوها ،ولا شك أنها لا تخرج عن كتب المالكية الدراسية التي سادت في القرن السابع والثامن الهجريين ،فتكون مما أخذه ابن الخطيب من كتب الفقه عن شيوخه،كاختصارات المدونة وشروحها،وكذلك شروح الرسالة والتفريع ،ومن هؤلاء الشيوخ:أبو القاسم الشريف،وأبوعبدالله المقّري،وأبوعبدالله بن الفخار البيري،وأبو الحسن الجيّاب،وأبو القاسم جُزَي،وأبو عبدالله بن بكر،وأبو محمد بن سَلْمون ،وأبوعبدالله بن جابر الوادي آشي ذكر عنه أنه يروي كتب المالكية بأسانيدها إلى مؤلفيها ؛ولا شك أن طلبة العلم ومنهم ابن الخطيب كانوا يقصدونه لروايتها.

ومن المفيد في ختام هذا المطلب ذكر ما ألفه شيوخه من كتب في الفقه والأصول ،لأنها مظنة أن تكون مما درسه ابن الخطيب من كتب:

أولا: الفقه : (مرتيبن حسب ورودهم في التراجم السابقة)

1 –تقييد على المدونة ،لأبي سالم ابن أبي يحيى.

2- شرح الرسالة، له كذلك.

3-المنهل الموردوفي شرح المقصدالمحمود ، لأبي جعفرالجنّان، وهو:شرح وثائق أبي القاسم الجَزِيري.

4- القوانين الفقهية ، لأبي القاسم بن جُزَي[ط].

5-الجازمة على الرسالة الحاكمة،لأبي محمد المكناسي،يشرح رسالة لأبي بكر بن العربي في الأيمان.

6-القواعد الفقهية،لأبي عبدالله المقّري[ط].

7-عمل من طب لمن حب ، لأبي عبدالله المقّري كذلك

8- شرح عمدة الأحكام ،لأبي عبدالله بن مرزوق الجد.

9- شرح أحكام عبدالحق الصغرى ،لأبي عبدالله بن مرزوق كذلك.

10- شرح جامع الأمهات لابن الحاجب،لأبي عبدالله بن مرزوق كذلك.

11- أحكام الطهارة والصلاة ،لابن لُب.

12-الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن المواز في الأيمان،لابن لُب.

13-تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، لابن لُب.

14-ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة- ط،لابن لُب

ثانيا: أصول الفقه:

1 – تقريب الوصول إلى علم الأصول[ط]، لأبي القاسم بن جُزَي.

إذن أفادتنا هذه النقول وجلها من كتابه الإحاطة عن النشأة والتكوين الذيت توفرا لابن الخطيب في علمي الفقه وأصوله ،ولم أقصد الإطالة بها نقلته ،ولو فعلت لَمَا ثُرِّب علي ،ولسان حالي يلهج ببيت المتنبي[البسيط]:

وقد أطال ثنائي طول لابسه*** إن الثناء على التِّنْبال تِنْبالُ

إنما كان الغرض رسم هذه اللوحة المتعلقة بالفقه في حياة الرجل الذي ملأ الدنيا – حيا وميتا – بالحديث عنه ،وعما ألف من كتب، وما نظم من شعر ،وما دبّجته يراعته من رسائل وخطب،وأسال الله أن أكون قدوفقت في تجلية هذا الجانب من حياته،رحمه الله ورضي عنه ،وغفر له وتجاوز عنه.

المطلب الثاني: تلاميذه

قال المقّري في النفح:"اعلم أن تلامذة ابن الخطيب الآخذين عنه –رحمه الله تعالى- كثيرون،إلا أنه لم يرزق السعادة في كثير منهم، بل بارزوه العداوة ،واجتهدوا في إيصال المكروه إليه، فمن أشهرهم الوزير الكاتب أبو عبدالله بن زَمْرَك[74]" ثم ذكر خسمة غيره فقط ،وهم: ابن مهنا الطبيب ، و القاضي أبو بكر بن جُزي ،وأبو عبد الله الشَّرِيشي[75]،وأبو القاضي محمد عطية المحاربي ، وأحمد بن سليمان بن فُرْكون، وتوسع في ذكر أخبارهم وأشعارهم ،وخطبهم ورسائلهم،وذلك لأنه عقد الباب السابع من كتابه :في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستهدين به على المنهاج ،والمتلقين أنواع العلوم منه،والمقتبسين أنوار الفهوم من سراجه الوهاج،وهذا الباب يقع فيقرابة مائة وخمسين صفحة من الجزء السابع من مطبوعة دار صادر[76]

وقال المقّري في موضع آخرعند ترجمته لأبي بكر ابن جُزَي:"وقد عرّف به لسان الدين في الإحاطة،والذي فهمته من عبارته في الإحاطة أنه إن عبر بصاحبنا فلا يطلقها غالبا إلا على تلامذته،وبما أطلقها على غيرهم ،كما لايخفى على من مارس كلامه،رحمه الله تعالى،وأتقن تاريخ أهل المغرب والأندلس،رحم الله الجميع"[77].

وهذا نص مفيد جدا بين فيه المقّري منهجه في عدة تلامذة ابن الخطيب من خلال من ترجم له في الإحاطة أو في كتبه الأخرى، وسأترجم لبعضهم ممن شهر بالفقه تأليفا أو تدريسا أو توليا لمناصب لم تنط في تلك العصور إلا بالفقهاء ، وسأذكرهم مرتبين حسب وفاتهم، صانعا بترجمتهم ما صنعته بترجمة شيوخه في المطلب الأول ،من الاقتصار على ما فيه بيان للجانب الفقهي في حياة ابن الخطيب ومؤلفاته ، لأنه موضع بحثنا:

---

(74)النفح:7/ 145.

(75) هو الذي تولى أولا نقل "الإحاطة" من مبيضتها، وأحكم النسخة ،فكانت في مجلدات ستة ،وكان لسان الدين ألقى إليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه ، وثقة به، لاشتغال ابن الخطيب بأمور المملكة(النفح:7/ 282 باختصار).

(76)النفح:7/ 145-288.

(77)النفح:7/ 282.

1- أبو بكر بن جُزَي القاضي، أحمد بن محمد بن أحمد ، فقيه كاتب قاض خطيب شاعر مجيد[78]،والده أبو القاسم شيخ ابن الخطيب ،ولابنه أبي بكر هذا ألف كتابه[الأنوار السَّنية في الألفاظ السُّنية – ط]، روى عن ابن الخطيب جميع تواليفه مع أنه مقاربه في السن، قال ابن الخطيب :"له مشاركة حسنة في فنون، من فقه وعربية وأدب...قرأعلى والده أبي القاسم،ولازمه،واستظهر بعض موضوعاته، وتأدب به،وقرأ على بعض معاصري أبيه...ثم ارتسم في الكتابة السلطانية...له تقييد في الفقه على كتاب والده،المسمى بالقوانين الفقهية،ورجز في الفرائض يتضمن العمل[79] ...وتقدم قاضيا بحضرة غرناطة،وخطيبا بمسجد السلطان...موصوفا بالنزاهة والمضاء".

ولد:715هـ ،وتوفي:785هـ[80].

2- أبو عبدالله بن زَمْرَك الصَّريحي الغرناطي ، محمد بن يوسف بن محمد:وزير كاتب شاعر أديب، قال ابن الخطيب:" هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس....وشارك في جملة من الفنون...مستظهرا بالفنون التي بعُد فيها شأوُه...قرأ العربية على الأستاذ رُحلة الوقت في فنها أبي عبدالله بن الفخار...والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لُب ،واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبدالله بن مرزوق....ولقي القاضي الحافظ أبا عبدالله المقّري..وذاكره..وقرأ

(78) قال ابن الخطيب ومن بديع ما صدر عنه،قوله ينسج على مِنوال امرئ القيس في قصيدته الشهيرة:

أقول لحزمي أو لصالح أعمالي*** ألا عِم صباحا أيها الطللُ البالي

وذكرها كاملة ،وهي تربو على الثلاثين بيتا، في مدح سيدنا رسول الله ﷺ ،أبدع فيها أيما إبداع، قال عبدالرحمن : وهي من عيون الشعر، إذ إن ابن جزي جعل كلما نظم صدر بيت من بنيات أفكاره أردفه بما يناسبه من أعجاز أبيات قصيدة امرئ القيس ، متخلصا إلى مدح سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم، الأمر الذي جعل ابن الخطيب وهو هو ، علو كعب في الشعر والنثر يقول بعد أن ساقها:"ولا خفاء ببراعة هذا النظم،وأحكام هذا النسج،وشدة هذه العارضة".(الإحاطة:1/ 159-162،وأزهار الرياض:3/ 188 وفيه أن عد أبياتها :ثمانية وأربعين بيتا)

(79)لعله قصد أنه ضمّنه الحساب كذلك، لأن الغالب على كتب المتقدمين فصل الفرائض في التأليف عن الحساب(عبدالرحمن)،وانظر ما يقوي هذا الاحتمال في (الإحاطة:3/ 76)عند ترجمة أبي بكر القَلَلَوسي.

(80)الإحاطة:1/ 157.

الأصول الفقيهة على أبي منصور الزواوي.ولد:733هـ ،وقتل وهو رافع للمصحف مع من وجد معه من أهله وحشمه نحوا من:793هـ ،وقيل:795هـ[81]

3- أبو محمد ،عبد الحق بن محمد بن عطية المُحاربي ، قال ابن الخطيب:"صاحبنا [82]الكاتب للدولة الغادرة...ولي في بلده الخطابة والقضاء..." ، ثم ذكر شيوخه في الفقه والأصول وغيرهما، وأطال في ترجمته حاطا من قدره ،ومشنعا عليه،لأنه ممن انقلب على ابن الخطيب[83]

واكتفي بهؤلاء من تلامذته ، لكون ابن جزي والمُحاربي ممن ولي القضاء ، ولكون ابن الخطيب نص في ترجمته لابن زَمْرَك على الكتب الفقهية التي درسها ،وللأسف فإن المصادر تعوزنا في معرفة ما درسه هؤلاء الطلاب النجباء على ابن الخطيب، وهل كان من ضمنها كتب فقهية، وهل كان التدريس هو الحامل لابن الخطيب على نظم [لمع] الشيرازي في الأصول ، أم أنه نظمها لأحد أولاده ، أو أحد الأمراء ،أو بناء على طلب وجه إليه؟

أما ابن فُرْكون ، أحمد بن سليمان بن أحمد ، فقد ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة مادحا، وفي الكتيبة قادحا ، ولم ينعته بما يدل على اعتنائه بالفقه أو تقلده منصبا يحتم أن يكون صاحبه فقيها، ومن ترجمة الكتيبة نستطيع أن نحدد العلم الذي أخذه عن ابن الخطيب ،وهو الأدب والشعر ،وكل لوازم الكتابة والإنشاء[84].

كما أن الاستفاضة في ذكر أخبار تلامذته ، وجلب النقول في ذلك لا يخدم غرض البحث ما لم يكن فيه الإشاره إلى ما أخذوه عن ابن الخطيب من كتب الفقه والأصول إن كان،ومع أن الأشبه أن يكونوا نهلوا منه ما برع به من الشعر والخطابة والترسل وما إلى ذلك من أمور البلاغة والنقد .

---

(81) الإحاطة :3/ 300 ،و الكتيبة الكامنة ص:282 ،ونثير فرائد الجمان لابن الأحمر ص:327 ،والدرر الكامنة لابن حجر 4/ 312 ،و النفح 7/ 145 ،و شجرة النور لمخلوف ص: ،والأعلام للزركلي 7/ 154.

(82)في النفح:"صاحبنا الفقيه الخطيب"(7/ 283) نقلا عن الإحاطة.

(83)الإحاطة:3/ 555،والنفح:7/ 282،نقلا عن الإحاطة.

(84) الإحاطة :1/ 220 ، و الكتيبة الكامنة ص:305.

(4)

المبحث الثاني: **كتبه**[85] **وأسلوبه:**

المطلب الأول: كتبه المتعلقة بالفقه والأصول:

سرد ابن الخطيب لنا ثبت مؤلفاته في الإحاطة وفي غيره[86]،وهي في فنون عدة، أهمها كتاب الإحاطة ، ولن أتحدث هنا إلا عن كتبه المتعلقة بالفقه والأصول ، أو التي دعت الحاجة الفقهية لرقمها ؛ وإن لم تحتو على كلام فقهي لغرض بينه ابن الخطيب كما سنرى، وسأجلب كلام ابن الخطيب أولا في التعريف بهذه الكتب إن وجد ، أو كلام غيره ممن ذكرها:

(أ) أصول الفقه:

1- **الحلل المرقومة في اللمع المنظومة،** وهي أرجوزة في ألف بيت في أصول الفقه، ذكرها ابن الخطيب في نُفاضة الجِراب: "في فن أصول الفقه ، عدة أبياته ألف بيت"، وهي نظم لكتاب[اللمع]لأبي اسحاق الشيرازي[ت:476هـ]، ألفها في المغرب بين عامي:760-763هـ، كما يذكر الأستاذ

(85) بلغ الكتاني الغاية في الإجادة لما تكلم عن آثاره عموما ، وأنقل بعض كلامه لنفاسته :"لقد وقع لكثير من الباحثين خلط بل أخطاء شنيعة أحيانا في تحديد مؤلفاته ، مما حملنا على بيانها ،مستفيدين من المقارنات التي مكنتنا منها بحوثهم القيمة–وهذا إنصاف منه – على أي حال .

فمن مظاهر الخلط أن تجعل قصيدة من قصائده أو فصلا من فصول كتبه كتابا مستقلا...،أو: يفهم كلام القدماء عن تآليفه بغير تحر ...،أو: أن يخلط بين ابن الخطيب ومن لقب بهذا اللقب من العلماء غيره..، أو: أو يعطى للكتاب غير عنوانه.." ، ثم ضرب أمثلة لكل مظهر في كلام نفيس طويل ، لايعنينا جلبه الآن(1/ 25)

(86)الإحاطة:4/ 459، ونُفاضة الجِراب ص:187- 188و367- 368 .

الكتاني ، و ذكر نسخا لها[87] ، وفي خزانة القرويين بفاس شرح لها ، تحت رقم: 78، في :76 لوحة من القطع الصغير، وقف عليها الأستاذ محمد عبدالله عنان ،محقق الإحاطة.[88]

شروحها :

أولا:الطرر المرسومة على الحلل المرقومة ، لأبي سعيد بن لُب،

ذكره محققا النُّفاضة ،والكتاني والريسوني [89].

ثانيا:شرح ابن خلدون المؤرخ عليها،وقد ذكره ابن الخطيب في نُفاضة الجِراب و في الإحاطة ، أثناء ترجمته لابن خلدون ، قائلا:"وشرع في هذه الأيام في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال" [90].

(ب) الفقه :

2 –**مُثلى الطريقة في ذم الوثيقة** – ط.

وهو كتاب متعلق بباب الوثائق من القضاء ، ذكره ابن الخطيب في إحاطته[91]، ألفه في المغرب بمدينة سلا، لحادثة جرب بينه وبين أبي العباس القبَّاب الفاسي الموثق [ت:778هـ أو:779هـ]، بين عامي:760–763هـ،

---

(87)قسم الكتاني حياة ابن الخطيب إلى خمس حقب ،ونسب لكل حقبة ما ألفه فيها من كتب:1/ 18–22 و1/ 32.

88( ) مقدمة الإحاطة:1/ 65،ونُفاضة الجِراب ص: 187، وذكر لي أخي د.حميد لحمر أن بعض الطلبة في فاس يعكف على تحقيقها،وأنها شرح لابن خلدون عليها،وهو الشرح الثاني الذي سأذكره.

89( ) مقدمة تحقيق كتاب نُفاضة الجِراب ص:187،والكتاني:1/ 32، ومقدمة ينبوع العين الثرّة ص: 43 ، وقدمت أن فهرس الخزانة الذي أصدرته وزارة الأوقاف المغربية لم يذكر هذا الشرح في قسم الأصول منه،ولم يذكر مترجموا ابن لُب هذا الكتاب له،وكذلك من ترجم لابن الخطيب (معجم المؤلفين لكحالة:3/ 617).

90( )نُفاضة الجِراب ص: 187 ، والإحاطة:3/ 507.

91( ) الإحاطة:1/ 187 ،وقال :واستدعيته فاعتذر ..فخاطبته بقولي:أبيتم دعوتي ..... الأبيات ،وتفرع على قولي (ويأبى ذاك دكان الوثيقة) بمادعى إلى بيانه بتصنيفي فيه الكتاب المسمى[بمثلى الطريقة في ذم الوثيقة]

كما يذكر الأستاذ الكتاني ،وذكر أن منه نسخة في خزانة الأستاذ العابد الفاسي الخاصة[92]، ولم أقف على مطبوعتيه[93] ، ولكن المقّري نقل لنا مقدمته كاملة في النفح [94]قائلا:

"ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه بسَلَا،وقد صدّر به الكتاب المسمى[بمُثلى الطريقة في ذم الوثيقة]،وهذا نصه:........ ولم يك إلا أن حللت بمدينة سَلَا حرسها الله...لا يمر فاضل إلا عرّج على مثواي....وتعرفت عن صاحبي الفاسي أنه قدم علينا ....فبادرت استدعاءه بفاضل من الطلبة....وقد أغرب بقراءة الاحتفاء والاحتفال، وأجنب الإغفاء والإغفال .... فلما عرض عليه الدعوة تعجرف ونفر،....حتى بُهت الرسول كما بهت الذي كفر ،وآب يحمل عذرا باردا، فأقطعته جانب شِماسه [95]،....ومن الغد قصدني واعتذر، وأكثر الهذر...وكان جوابي إياه ما نصه:

أبيتم دعوتي إما لبَأْو[96]ٍ*** وتأبى لومه مُثلى الطـــــــريقه

وبالمختار للناس اقتداء*** وقد حضر الوليمة والعقيقه

وإما زاجر الورع اقتضاها*** ويأبى ذاك دكان الطريقه

......إلا أنه نُمي لي عنه قوله:إن دُكان الوثيقة إن نافى الورع فبغير بلده....فارتهنت له أن أنصر الدعوى بما يسلمه المنصف المساهل ....والله يجعله موقظا من السِّنات ...وهاأنا ابتدئ وعلى الله الإعانة...قلت:ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب،

92( ) الكتاني :1/ 20 و29.

93( ) وجدت في شبكة الانترنت أنه طبع مرتين،الأولى :بتحقيق:عبدالحفيظ بن منصور ، والثانية :بتحقيق:عبد المجيد تركي(عبدالرحمن).

94( )النفح:6/ 273- 278، وفي نُفاضة الجِراب ص:367 -368 نص إجازة من ابن الخطيب ومن ضمن ما أجاز به مستجيزه كتاب"مُثلى الطريقة " وذكر أن فيها أدبا وفقها .

95()شمِش لي فلان : إذا بدت عداوته فلم يقدر على كتمها(اللسان - شمس)

96()من بأى (كسعى) نفسه :رفعها ،وفخر بها(القاموس- ب أ و) ،وفي مطبوعة الإحاطة(1/ 187):شأو ، ولم أعرف معناها.

الباب الأول:في جواز الإجارة فيها عند العلماء،

الباب الثاني:في الشركة المستعملة في أربابها،

الباب الثالث:في محلها من الورع إن سوغها الفقه،

الباب الرابع:في منزلتها من الصناع والمهن،

الباب الخامس:في أحوال منتحليها من حيث العلم غالبا،

الباب السادس: في أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه،

الباب السابع: في رد بعض ما يحتج به فيها."

ثم نقل من آخر مثلى الطريقة كلام ابن الخطيب في مسألة أخذ الأجرة عليها، وإن منع أخذ الأجرة عليها سيعطل مصالح الناس مع شدة الحاجة ،فأجاب بأن الأولى أن يليها أهل التدين والعفاف كحال بعض الأسر في الأندلس ، والكلام المنقول يدل على سعة اطلاعه وعلو كعبه في الفقه والأصول والفتيا، وقال: وهذا التأليف في نحو كراسة.

ثم نقل بعد ذلك نصا مهما فيه نقد لهذا التأليف من أحد أئمة الفقه الكبار، صاحب المعيار المُعْرِب أحمد الونشريسي[ت:914هـ]،ونصه:"وكتب على ظهر الورقة الأولى من هذا االتأليف شيخ شيوخنا الإمام الكبير المؤلف الشهير سيدي أحمد الونشريسي رحمه الله تعالى ما صورته: الحمد لله ، جامع هذا الكلام المقيد بأول ورقة منه: قد كَدَّ نفسه في شيء لا يَعني الأفاضل، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل،وأفنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوئ طائفة بهم تستباح الفروج، وتُملَك مُشيّدات الدور والبروج،وجعلهم أضحوكة لذوي الفتك والمجانة،وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة،سامحه الله تعالى وغفر له،قال ذلك وخطه بيمنى يديه :عبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي خار الله سبحانه له،انتهى ما ألفيته".

بعد هذا النقل من النفح ، يتضح أن ابن الخطيب ألف الكتاب كردَّة فعل على عدم قبول هذا الموثق لدعوته ،وردّة الفعل قلما تأتي بخير، فلم يكن الحامل له حرصه على نقد أرباب هذه المهنة وتقويم اعوجاجهم، بل رغبة الانتقام من هذا الموثق الفاسي ، ويظهر من القصة والأبيات: أن القباب الفاسي امتنع عن قبول الدعوة تورعا عن طعام ابن الخطيب وعن مكانه، فرماه ابن الخطيب بقضية رمز لها بدكان الوثيقة ،ومعنى كلامه :إنك أبعد ما تكون عن الورع بتعاطيك مهنة كتابة الوثائق في دكان أعددته لذلك ،وإن ذلك مما يقدح في دينك لكونك تأخذ الأجرة على مهنة لايجوز أخذ الأجرة عليها،فإن كان بعض الفقهاء جوزها فإن المروءة والشرف والورع يأبيان ذلك .

لذا لامس الونشريسي في تعليقه على غلاف نسخة هذا الكتاب-التي نقل عنها المقّري- كبد الحقيقة ، لما بين أنه كتاب أضاع صاحبه فيه وقته وجهده، إلا أنذلك لم يمنع الونشريسي من النقل عن كتاب [مثلى الطريقة في ذم الوثيقة] في [المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق- ط]، وناقشه في مسألة جواز اتخاذ مكان مخصص للموثق يقصده الناس لكتابة الوثائق ، وابن الخطيب جلب في كتابه نقلا عن صاحب مناهج التحصيل –الرجراجي[كان حيا:633هـ] شارح المدونة- يجيز فيه اتخاذ الدكاكين لكتابة الوثائق ، واعتراضه عليه، ثم قام الونشريسي بالرد على اعتراض ابن الخطيب[97].

97() المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق،أحمد بت يحيى الونشريسي،تحقيق: عبدا لرحمن بن حمود الأطرم ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بدبي،الطبعة الأولى ، 2005 : 1/ 34و38 و108.

3-**إعمال الأعمال فيمن بُويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلام وما يجر ذلك من شجون الكلام – ط** [98]، يعد هذا الكتاب آخر ما ألف ابن الخطيب من كتب قبل قتله خنقا، لذا لم يتمكن من إتمامه، والسبب الحامل له على التأليف ،هو استجابة لطلب وزير مَرِيني، هو أبو بكر بن غازي ، الذي صار وصيا على أمير صغير لم يبلغ الحلم ، أخذ له بيعة رجال الدولة بعد قتل أبيه السلطان المريني أبي فارس عبدالعزيز[ت:744هـ] ، فضج خصوم الوزير من أمراء الأسرة الحاكمة ومن أعوانهم وأنصارهم ، وكذلك من أعداء الدولة كحكام بني الأحمر في الأندلس، وهم خصوم ابن الخطيب أيضا،فشنعوا على الوزير فعله إذ خالف ما أجمع عليه من اشتراط البلوغ فيمن يتولى الإمامة الكبرى ،فطلب الوزير من ابن الخطيب أن يؤلف كتابا ينصره فيه ، ويدعم موقفه في الشريعة ،وكذلك في السوابق التاريخية المماثلة.

إذن فالكتاب أُلف مجاملة لذلك الوزير الذي آوى ابن الخطيب ، ووفّر له الملجأ الآمن من أعدائه ، وساهم في حمايته ومنع تسليمه لخصومه من رجال بلاط دولة بني الأحمر في غرناطة، ويظهر أثر المجاملة على محتوى الكتاب ،إذ إن الغرض المقصود منه إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الحدث،ولكن ابن الخطيب بذكائه وتبحره

98( )طبع غير كامل عدة طبعات، أولها بعناية :ليفي بروفنسال ،اقتصر فيها على القسم الأندلسي معتبره أهم قسم في الكتاب ،إذ الكتاب ثلاثة أقسام:

الأول: متعلق بالمشرق ، وفيه مقدمة الكتاب ، ولم يطبع حتى الآن(ذكر د.المغراوي أنه يعكف على تحقيقه).

الثاني:ويتعلق بتاريخ الأندلس(وهو الذي أخرجه ليفي بروفنسال).

الثالث:متعلق بالمغرب (وهو الذي أخرجه العبادي والكتاني).

وجعل بروفنسال عنوانه [تاريخ إسبانيا الإسلامية]، وثانيتها بعناية د.أحمد العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، واقتصرا على القسم المتعلق بالمغرب ؛ وقد وصل فيه مؤلفه إلى بداية الدولة الموحدية ، وأجرى أ.د.رابح عبدالله المغراوي على الكتاب دراسة قيمة جدا نشرت ضمن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت،الرسالة:200،الحولية:23- 2003م بعنوان[قضية بيعة الصبي بين الفقه والتاريخ وكتاب إعمال الأعمال لابن الخطيب]، واعتمد على مخطوطة كاملة من الكتاب – محفوظة في الخزانة العامة بالرباط- فيها مقدمته التي ظلت حبيسة خزائن المخطوطات،ولم يكتف بها ، بل درس معها خمس نسخ أخرى ذكر وصفها ومظانها وأرقامها،وعن دراسته سأنقل كلامي عن الجانب الفقهي في هذا الكتاب ،مع الإفادة من القدر المطبوع من الكتاب ، والكتاني عده من آخر مؤلفاته التي ألفها في الحقبة الخامسة من عمره[762-766هـ](1/ 25)

وسـعة اطلاعـه يعلـم أن النصـوص الشرـعية لـن تسـعفه في تأصـيل هـذه المسـألة بالأدلـة الـشرعية ، ولكنـه أحسن التخلص .

ومثله يقال في حقه :ابعث حكيما ولا توصه، فنزع إلى تدعيم موقف الوزير وما أقدم عليه من تصرف من خلال ذكر من بايع من وجهاء الدولة وأشرافها وقضاتها وعلمائها ، ثم من خلال استدعاء المواقف المشابهة من التاريخ الإسلامي من لدن دولة بني أمية إلى عصر المؤلف ، وأهمها وقوع مثل هذه الحادثة في البيت المريني قبل هذا الحدث بعقود ليست بالبعيدة جدا،والكتاب مفيد جدا في بابه،ولكن من جانب القضية التاريخي لا الفقهي.

و د. المغراوي نقل من المقدمة-التي لم تطبع بعد- ما يدل على وعي ابن الخطيب على القضية ،وسبر غورها، والإحاطة بتفاصيلها، فقال ما نصه:"إذا كان المقصود مقصورا على تاريخ يُنقل،وأدب يعقل، وإخبار عن واقع في الزمان تقرر،وكائن قد تواتر خبرُه وتحرر ، فسمع وطاعة ، وجهد مبذول واستطاعة ، وإن كان القصد الاحتجاج والاستدلال ،واستعمال طرق الجدال ، فلذلك محل وموضوع يليق بسرّه ونجواه ، وميدان يتعصب فيه ذو الهوى لهواه ، أو ينتصر ذو البر والتقوى لتقواه"[99].

99( ) رسالة المغراوي ص:29.

وقال:" إنا نحن فيما اضطرّنا الوفاء إليه ....لكثير من أعلام ملة الإسلام تبع... ولم نأت في زماننا بدعا من العمل... فإن كانوا أصابوا في اجتهادهم..فما أسعدنا في اتباعهم...وإن كانوا قد غلطوا مع تعدد فقهائهم وعلمائهم ...فنحن راضون لمشاركتهم في الغلط[100]...ومع هذا فإن كان الوفاء والذِّمام ...إلى أن يستقل الوارث بأمانته يعد علينا ذنبا....فقد رضينا أن يكون ذنبنا الوفاء..".[101]

وفي الختام أنقل بعض النقاط من تحليل د.المغراوي لجملة النصوص التي نقلها من مقدمة الكتاب –لأهمية ذلك –، وهي :

1- هذا الكتاب آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل وفاته.

2- يسجل لابن الخطيب أوليته في طرق هذا الموضوع إذ لم يسبق إليه.

3- سبب التأليف تولية صغير لم يبلغ الحلم ،ودعوة الوزير ابن غازي ابن الخطيب لمثل هذا التأليف.

4- الغرض منه الرد على من أنكر على الوزير فعله.

5- تقرير ابن الخطيب أن المسألة حسمت منذ القدم ، وأن الذي حسمها ليس المناظرة والجدل ، أنها المواجهة المسلحة والقتل.

6- أجاب ابن الخطيب عن السؤال من ناحية تاريخية ، وليس من ناحية شرعية[102].

100( ) فهم سقيم لا يقر عليه ابن الخطيب–رحمه الله – ولا غيره، وما أتيت الأمة الإسلامية في باب السياسة الشرعية إلا من باب تقرير الواقع والانكفاء عليه ، فبدل أن يُعمل المجتهد وسعه في درك الحكم الشرعي المناسب للواقع ، صدر أكثر الفقهاء الذين أصّلوا لباب السياسة الشرعية عن الواقع ، كالماوردي وأبي يعلى والجوني وغيرهم ، فبدل أن يكون الواقع مصدر حكمهم صار مستمده ، لذلك أجازوا أمورا تخالف الاجماع والاتفاق من باب كونها واقع تقرر ، وقد كرر ابن الخطيب هذا الفهم الخاطئ ، بل إنه غالى إذ قال :" فنحن راضون لمشاركتهم الغلط" ، وكان يكفيه للقيام بواجب المجاملة أن يقتصر على قوله :إن المسألة مبنية على سوق الأمثلة التاريخية، و إن هذه الحادثة وقعت في بني مرين قبل ذلك ولم ينبس أحد ببنت شفه ، دون الحاجة للاستشهاد بفعل الفقهاء من قبل ، وكذلك بمبايعتهم في هذه الحادثة(عبدالرحمن).

101( ) رسالة المغراوي ص:24.

102()المغراوي :ص:19 – 26 .

4- **المختصر في الطريقة الفقهية(لا نظير له)** ، نسب له هذا الكتاب الشيخ علي الطنطاوي ، في مقدمته لتحقيق خاله الشيخ محب الدين الخطيب لكتاب[اللمحة البدرية في الدولة النصرية] لابن الخطيب [103]، ولم يذكر مصدره ، ولا عرّف بالكتاب ، واكتفى بالتعليق عليه بأنه لا نظير له ، ولم يذكر ابن الخطيب هذا الكتاب لنفسه ، ولا نسبه له مترجموه ، علما بأن الكتاني يعتبر نسبة هذا الكتاب لابن الخطيب من الخطإ الذي لا دليل عليه[104]، ويلاحظ أن ابن الخطيب ذكر لنفسه بعض المؤلفات التي يوحي عنوانها بكونها متعلقه بالفقه أو بالأصول ، وسأذكرها علَّ أحد الباحثين يفيدنا في تحديد فنها ، فلعل الشيخ اطلع على بعضها ، فكتب ما كتب ، ويلاحظ من العنوان احتمال أن يكون هو نفسه كتاب "مثلى الطريقة"

5- **حمل الجمهور على السنن المشهور.**

6- **الرد على أهل الإباحة .**

7- **سد الذريعة في تفضيل الشريعة** [105].

8- **تقرير الشّبه في تحرير الشبه**[106].

9- **الزبدة الممخوضة** ، قال الكتاني :"يظن الفقيه التطواني أنها عنوان ثان لرسالة:[الرد على أهل الإباحة]" [107].

103( )مقدمة كتاب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية،للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية بالقاهرة ، ص:5.

104( )الكتاني:1/ 34.

105()الكتب(5-6-7) ، ذكرها ابن الخطيب في الإحاطة(4/ 460-459)،واعتبرها الكتاني في حكم الرسائل المفقوده من تراث ابن الخطيب(1/ 30) .

106()الكتاني (1/ 30) ، لعلها في أصول الفقه من باب القياس وما يبحث فيه عن مسالك العلة(عبدالرحمن)

107()الكتاني (1/ 33)

المطلب الثاني : أسلوبه في ترجمة الفقهاء في كتبه .

سيكون جل اعتمادي في هذا المطلب على ما سطره ابن الخطيب في كتابه الإحاطة - طبعة عنان-، لأنه من أوسع مؤلفاته التاريخية وأشهرها ، وترجم فيه للعديد من الفقهاء ومن مشهوري عصره ، وسابقيه ، والمادة العلمية في هذا المطلب لا يفي بحقها بحث بهذا الحجم ، فلا بد لها من رسالة علمية أو أكثر لاستخراج جميع ما في كتبه من جوانب متعلقة بالفقه والأصول ، لذا سأقتصر في كلامي على أربعة جوانب أذكر أمثلة متعددة لكل جانب منها مبتدئا بذكر الفقيه وبعده كلام ابن الخطيب عنه فيما يتعلق بالجانب الذي نحن بصدده ، دون حاجة لترجمة الفقيه لأنهم جميعا ترجم لهم في الإحاطة ، فيمكن بالرجوع للجزء والصفحة التي سأحيل عليها :لمعرفة ترجمة العلم ، وسأرتب الأعلام حسب ورودهم في ترتيب الكتاب ،وأعقبه بين حاصرتين بكلام ابن الخطيب ،الذي يدلل فيه على ما نحن بصدده .

وقبل الشروع في الجوانب والشواهد عليها أرى من المفيد القول إن ابن الخطيب قسّم كتابه الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة إلى طبقات أربع ، طبقة الخطباء والصوفية ، وطبقة المقرئين والمدرسين ، وطبقة القضاة ، وطبقة الكتاب والشعراء ، وصدر الكلام على طبقة القضاء بما نصّه: "وهذه الطبقة منحطة في البيان ، لاقتصارها على علوم الأديان ، وما يصدر عنها فعلى جهة الافتنان وساء الافنان ، وربما ندر في هذه الطبقة ما يُعيي يد الحالب ، ويُحسَب طلب الطالب ، لكن الحكم للغالب [108]" ،إذن فهذه الطبقة لديه أحط من سابقتيها وتاليتها ، من حيث صنعة الأدب والترسل، وهم أبعد ما يكونون عن مضمار هذا الميدان ، وهو يقصد الفقهاء .

ونعود الآن إلى ذكر الجوانب الأربعة والتدليل عليها من كلامه في الإحاطة ، وهي :

الأول: ذكره ما قرأه العَلم المترَجم من كتب في الفقه والأصول، وكذلك ما درّسه عندما تصدر للتدريس.

108()الكتيبة ص :101.

الثاني : ذكره مؤلفات العلم الفقهية أو الأصولية .

الثالث :شدة عنايته بعلم المواريث ، ومؤلفاته.

الرابع : شدة عنايته بكتب الموثقين وما إليها مما له شديد الصلة بباب القضاء .

الجانب الأول : **ذكره ما قرأه العَلم المترَجم من كتب في الفقه والأصول، وكذلك ما درّسه عندما تصدر للتدريس:**

1- أبو جعفر بن مُصادِف :"قرأ الفقه على الأستاذ أبي عبد الله البياني"[109] .

2- أبو سالم ابن أبي يحيى -شيخ ابن الخطيب -:"كان هذا الرجل قيما على التهذيب ، ورسالة ابن أبي زيد ، حسن الإقراء لهما "[110].

3- أبو عبدالله المقّري الجد - شيخ ابن الخطيب-:" رحل إلى بجاية فلقي بها جلّة...والفقيه أبو عبدالله بن هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول "[111].

4- محمد بن علي العابد الفاسي:" حفظ أحكام عبدالحق"[112].

5- أبو عبدالله بن زَمْرَك- تلميذ ابن الخطيب وخصيمه-:"قرأ العربية على ...والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لب ، واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبدالله بن مرزوق"[113].

109()الإحاطة :1/ 202 .

110()الإحاطة : 1/ 372-373.

111()الإحاطة : 2/ 203.

112()الإحاطة :2/ 287 .

113()الإحاطة : 2/ 303.

6- محمد بن حسن العمُراني الشريف:" من أهل فاس ...يذكر كثيرا من مسائل الفروع ومعاناة الفرائض ، ويجعجع بها في مجالي الدروس، وتشقى به المدرسون"[114].

7- أبو القاسم ابن حفيد الأمين:" والدؤوب على تدريس كتب الفقه ، واستظهر [الجواهر] لابن شاس ،واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحفاظ ، حفاظ المذهب"[115].

8-أبو بكر بن الجد:" كان في حفظ المذهب بحرا يغرف من محيط ....وسمع عليه بعض الموطأ ..وأبي الوليد بن رشد ،وناوله كتاب [البيان والتحصيل] ، وكتاب[المقدمات]..."[116].

9- أبو عبدالله الكَرْسوطي:" وطالع قعوده لسرد الفقه بمسجدها الجامع"[117].

10- أبو عبدالله الشُّدَيِّد:" وعرض الرسالة على ولي الله أبي عبدالله الطَّنْجالي"[118].

11- أبو علي الزواوي:" وحلّق للناس متكلما على الفروع الفقهية والتفسير ، وتصدر للفتيا"[119].

12- أبو خالد ابن أبي زَمَنِين:"أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال"[120].

13-أبو زيد ، أو:أبو القاسم ، أو: أبو الحسين السُّهيلي- صاحب الروض الأُنف-:" وناظر في[المدونة]على ابن هشام ، وأجاز له ولم يلقه "[121].

114()الإحاطة :2/ 523 ، تعبير لطيف ، وكأنه بَرِم بأسلوبه .

115()الإحاطة :3/ 64 .

116()الإحاطة :3/ 90 .

117()الإحاطة :3/ 131 .

118()الإحاطة : 3/ 198.

119()الإحاطة : 3/ 325.

120()الإحاطة :3/ 413 .

121()الإحاطة : 3/ 487.

14- أبو محمد بن عطية- ينقل عنه ابن الخطيب مشيخته-:"أما أشياخي....كل هؤلاء قرأت عليه قراءة تفقه ،وعرضت على أكثرهم"[122].

15- أبو الحسن بن الجيّاب- شيخ ابن الخطيب-:"إماما في الفرائض والحساب"[123].

16- أبو الحسن الصُّغيِّر:" كان هذا الرجل قيما على التهذيب للبّرادعي ، حفظا وتفقها ، يشارك في شيء من أصول الفقه ، يطرز بذلك مجالسه ، مُغْرِبا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت ، لخلوِّهم من تلك الطريقة بالجملة"[124].

الجانب الثاني : **ذكره مؤلفات العلم الفقهية أو الأصولية ، لمترجميه :**

1- أبو بكر بن جُزَي –تلميذ ابن الخطيب-:" له تقييد في الفقه على كتاب والده ، المسمى [بالقوانين الفقهية]... "[125].

2- أبو جعفر بن الزبير–شيخ شيوخ ابن الخطيب-:"شرح الإشارة للباجي في الأصول ، وسبيل الرشاد في فضل الجهاد"[126].

122()الإحاطة : 3/ 561 ، عبارة مهمة جدا ، لأنها تبين لنا جانبا من مناهجهم في تدريس الكتب ، فبعض الكتب يكتفى بقراءتها وسماعها ، وبعضها لابد من فك عبارته وتحليلها.

123()الإحاطة : 4/ 125 .

124()الإحاطة : 4/ 186 ، عبارة مهمة ، يظهر فيها ابن الخطيب تضجره من اسلوب العلماء في تدرس الفقه ، حيث لايمزجون تدريس الفروع الفقهية بالكلام على الأصول التي أخذت منها هذه الأصول ، لتنمية الملكة الفقهية لدى الطلاب.

125()الإحاطة :1/ 162 .

126()الإحاطة :1/ 190 .

3- أبو العباس بن فُرْتون : "له فيما ينتحله من هذين الفنّين تصانيف مفيدة ، وتنبيهات نافعة ، واستدراكات بديعة ، منها في الحديث ....[حكم الدعاء في أدبار الصلوات]و[كيفية الآذان يوم الحمعة]....وفي النبات ...." .[127]

4- أبو جعفر الزيات:" ومن تواليفه...و[تلخيص الدِّلالة في تلخيص الرسالة].."[128].

5-أبو إسحاق ابن المرأة:" ومنها شرحه كتاب الإرشاد لأبي المعالي ،وكان يعلقه من حفظه من غير زيادة وامتداد...وألف جزءا في إجماع الفقهاء...."[129].

6- أبو إسحاق بن الحاج النُّمَيْرِي:" تواليفه منها ...ورجز في الأحكام الشرعية سماه:[بالفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة].."[130].

7- أبو إسحاق بن عُبَيْدس :" تواليفه ...ومنها[الرسائل في الفقه والمسائل].."[131].

8- أبو سالن ابن أبي يحيى- شيخ ابن الخطيب-:"تصانيفه قيد على [المدونة] بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن ،كتابا مفيدا ، وضم أجوبته على المسائل في سفر ، وشرح كتاب [الرسالة]شرحا عظيما.."[132].

9- أسد بن الفرات–تمليذ مالك-:" ألف كتاب [المختلِطة]..."[133].

127()الإحاطة :1/ 212 .

128()الإحاطة :1/ 290 .

129()الإحاطة :1/ 326 –327 .

130()الإحاطة :1/ 347 .

131()الإحاطة :1/ 369 .

132()الإحاطة : 1/ 373،شيخه أبو الحسن الصُّغَيِّر ،وقد جمع أجوبته (عبدالرحمن).

133()الإحاطة :1/ 423 .

10 – أبو عبدالله المقّري– شيخ ابن الخطيب–:" ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ضمنها كل أصيل من الرأي والمباحثة.."[134].

11 – أبو القاسم ابن حفيد الأمين :" تواليفه..وكلام على نوازل الفقه.."[135].

12 – أبو بكر بن الفخار الجذامي–شيخ ابن الخطيب–:" تواليفه...وكتاب[نصح المقالة في شرح الرسالة].."[136].

13 – أبو عبدالله الكَرْسُوطي:" تواليفه: منها [الغرر في تكميل الطرر] ، طرر أبي إبراهيم الأعرج ، ثم [الدرر في اختصار الطرر] المذكور ، وتقييدان على [الرسالة] ، كبير وصغير ، ولخص [التهذيب] لابن بشير ..."[137].

14 – أبو عبدالله بن أبي زَمَنِين :" ألف المُغرب في اختصار [المدونة] ثلاثين جزءا ، ليس في المختصرات مثله بإجماع،....ومنتخب الأحكام.."[138] .

15 – أبو عبدالله المعَمَّم:" تواليفه... وكتاب في مناسك الحج.."[139] .

16 – أبو محمد بن خرُّوج:" ألف في الفقه كتابا مفيدا سماه[المنوطة] على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار ، أتقن فيها كل الأتقان .."[140].

134()الإحاطة : 2/ 203 ، تقدم معنا في ترجمته أنها أزيد من ذلك .

135()الإحاطة :3/ 65 .

136()الإحاطة :3/ 94 .

137()الإحاطة : 3/ 132.

138()الإحاطة : 3/ 172، تدل هذه العبارة على علو كعب ابن الخطيب في الفقه وتبحره في علومه ، فهو يعرف مختصرات المدونة الموجودة في عصره ، ولدية المكنة على المقارنة والمفاضلة بينها .

139()الإحاطة : 3/ 193.

140()الإحاطة :3/ 405 .

17- أبوزيد بن خلدون-المؤرخ-:" تواليفه...لخص محصّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي ، ..وشرع في هذه الأيام في شرح الرجز الصادر عنّي في أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال"[141].

18- أبو محمد بن الفرس:" ألف عدة تواليف : منها كتاب الأحكام .ألفه وهو ابن خمسة وعشرين عاما ، فاستوفى ووفّى.."[142].

19-أبو الحسن بن النَفْزِي :"وله تواليف ..وكتاب[مدارك الحقائق في أصول الفقه].."[143].

20- أبو الحسن الغساني:" صنف في شرح[الموطأ] مصنفا سماه:[نهج السالك للتفقه في مذهب مالك] في عشرة مجلدات..وشرح[تفريع] ابن الجلاب ، وسماه:[الترصيع في شرح مسائل التفريع]"[144].

21 – أبو الحسن الصُّغيِّر- شيخ شيوخ ابن الخطيب-:" ..وقُيدت عنه بفاس على [التهذيب] ، وعلى[رسالة] أبي زيد..."[145].

22- عاشر بن محمد بن عاشر:" شرح [المدونة] مسئلة مسئلة ، بكتاب كبير سماه[الجامع البسيط ، وبغية الطالب النشيط] حشد فيه أقوال الفقهاء ،ورجح بعضها ، واحتج لها ، قالوا : توفي قبل إكماله ..."[146].

23- أبو القاسم ابن الشاط-محشي الفروق-:"تواليفه منها:[أنوار البروق في تعقيب مسائل القواعد و الفروق].."[147].

141()الإحاطة :3/ 507 .

142()الإحاطة : 3/ 543 ، وكتابه مطبوع ، وهو في تفسير في أحكام القران.

143()الإحاطة : 4/ 175.

144()الإحاطة : 4/ 182.

145()الإحاطة :4/ 186،كذا في المطبوعة ، والصواب: ابن أبي زيد .

146()الإحاطة :4/ 220 .

147()الإحاطة : 4/ 261.

24- أبو الحسن بن سهل:" تواليفه...وله تعاليق جليلة على كتاب [المستصفى] في أصول الفقه ..."[148].

25- أبو الحجاج المنتشافري :" تواليفه... وتجريد رؤوس مسائل [البيان والتحصيل] ، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصيل.."[149].

الجانب الثالث :**شدة عنايته بعلم المواريث ، مؤلفاته:**

1-أبو جعفر بن فُركُون:" مشاركا في فنون ..وفرائض.."[150].

2- أبو بكر بن جُزَي، تلميذ ابن الخطيب:" له ..ورجز في الفرائض يتضمن العمل .."[151].

3- أبو جعفر ابن صفوان :"وشرح رجز القرشي في الفرائض .."[152].

4-أبو جعفر الزيات :" من ذوي المعرفة بالقرآن والفرائض..:[153].

5- أبو إسحاق ابن المرأة:" نظَم في الفرائض - وهو ابن ثمانية وعشرين سنة - أرجوزة محكمة بعلمها ، ضابطة ، عجيبة الوضع..، تواليفه : من ذلك الأرجوز الشهيرة في الفرائض ، لم يصنف في فنها أحسن منها .."[154].

6- إبراهيم بن خلف القرشي العامري:" وله رجز في الفرائض مشهور.."[155].

148()الإحاطة :4/ 286 .

149()الإحاطة :4/ 389.

150()الإحاطة :1/ 153.

151()الإحاطة : 1/ 162.

152()الإحاطة :1/ 223 ،وكتاب القرشي سيأتي برقم (6) .

153()الإحاطة : 1/ 289.

154()الإحاطة : 1/ 326-327 ، إذن فالرجل وقف في الغالب على مؤلفات مترجميه وأعطى رأيه فيها .

155()الإحاطة : 1/ 365.

7- أبو بكر بن شِبْرِين:" ومن أطرف ما وقعت عليه في هذا المعنى،قال :بعض كتاب الدولة الحكمية بمَنُورْقَة ، وقد ولّاه خُطة المواريث ، وكتب إليه راغبا إليه في إعفائه[طويل]

وما نِلتُ من شَغْل المواريث رقعةً*** سوى شرح نعش كلما مات ميت

وأكتبُ للأموات صكا كأنهم *** يخـــــاف عليهم في الجياب التفلت

كأني لعزرائيل صرت مناقضا*** بما هو يمحو كـــــــــــل يوم وأثبت ..."[156].

8- أبو القاسم ابن حفيد الأمين:" له تقييد حسن في الفرائض.."[157].

9 – أبو بكر القَلَلَوسي:" مشاركا في فنون ...وفرائض.."[158].

10- أبو عبدالله بن أبي الجيش:" إماما في الفرائض..."[159].

11- أبو الطيب النِّفْزِي:" تواليفه..وتصنيفا في الفرائض وأعمالها.."[160].

12- أبو خالد بن أبي زَمنِين:" من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط ، وصناعة الفرائض ، علما وعملا..."[161].

13- أبو الحسن بن الجيّاب- شيخ ابن الخطيب-:"إماما في الفرائض والحساب..."[162].

156()الإحاطة : 2/ 249 ، والدولة الحكمية: دولة أبو عثمان سعيد بن حكم الأموي،ت:680هـ(عنان الهوامش:1و4)

157()الإحاطة : 3/ 65.

158()الإحاطة : 3/ 76.

159()الإحاطة : 3/ 78

160()الإحاطة : 3/ 360.

161()الإحاطة : 3/ 413.

162()الإحاطة : 4/ 125.

14 – أبو القاسم بن الشاط:"وغنية الرابض في علم الفرائض..."[163].

الجانب الرابع : شدة عنايته بكتب الموثقين وما إليها مما له شديد الصلة بباب القضاء .

1 – أبو جعفر بن قُعْنب:"كان من شيوخ كتاب الشروط معرفة بالمسائل ، واضطلاعا بالأحكام ، وانفرد بصحة الوثيقة ، باقعةٌ من بواقع زمانه ، وعيّابة من مشايخ قطره"[164].

2 – أبو عبد الله بن الكَمَّاد:"أعرف الناس بعقد الشروط"[165].

3 – ابن الدباغ الإشبيلي:"كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، و في عقد الشروط ، ومعرفة عللها"[166].

4 – أبو خالد بن أبي زمنِين :"من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط "[167].

5 – أبو القاسم بن سَلْمون:" صدار في أهل الشورى وكتب الشروط مدة .... ألف في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا "[168].

ولولا خشية الإطالة لتعددت الجوانب والأمثلة عليها ، مثل عنايته بذكر القضاة ، ومعاونيهم ، ومن تولى الخطابة ،ومن تولى الإفتاء.

ولا يفوتني في هذا المقام ذكر أمثلة على عنايته بجلب بعض الفروع الفقهية أو المسائل الأصولية ، فقد نقل في ترجمة أبي عبدالله المقّري الخطيب الجد المسألة المشهور التي اختلف فيها علماء القرن السابع بمحضر أحد

163()الإحاطة : 4/ 261.

164()الإحاطة :1/ 166

165()الإحاطة : 3/ 60

166()الإحاطة : 3/ 69

167()الإحاطة : 3/ 413

168()الإحاطة :4/ 309.

سلاطين تِلِمْسان وهي: هل ابن القاسم مجتهد مطلق أم مجتهد داخل المذهب ؟ [169]، وكذلك نقل في ترجمته مسألة فقهية متعلقة بباب الأيمان في القضاء[170] ، وفي ترجمة أبي عبدالله الكَرْسُوطي ذكر تحريره لألفاظ تهذيب أبي سعيد البَرادعي[171] ، ومما يدل على تضلعه في الفقه وعلو كعبه فيه ما ذكره في ترجمة أبي الحسن المعافري من أنه مالكي المذهب ، له اختيارات يسيرة لا يفتى بها ، ولا تتعدى علمه [172]، فالرجل يعرف مشهور المذهب ، ويعرف السليم من السقيم من الأقول ، ويعرف صحيحها من زائفها .

وفي ختام هذا البحث ، واغتناما لهذه المناسبة ، وتخليدا لذكرى رجل له على الإنسانية فضل لا ينكر ، فإني سأنقل كلاما في تأبينه دبّجته يراعة أحد أبطال ساحة الأدب والبيان في عصرنا الحالي ، الشيخ على الطنطاوي – رحمه الله – في نهاية ترجمته التي كتبها لخاله محب الدين الخطيب عندما نشر كتاب اللمحة البدرية:"قف معي أيها القارئ الكريم ، عند ذكرى هذا الرجل العظيم ، ساعة نودعه بها .

رحمك الله يا لسان الدين ، لقد دخلت ميدان العلم فكنت فيه من المجلين الفائزين :حفظت لك الأيام آثارا جليلة فيه ، وأبقيت لنا تراثا قيما وقفت عليه حياتك ، وفارقت لأجله لذّتك ، ودخلت مِضمار السياسة فكنت من أقطابها : قبضت على أزمّة الأمور فسرت نحو الفلاح والرشاد ، وسفرت لها عن الملوك فأبت بالنجاح ، وبنيت لنفسك مجدا تليدا ، وخلدت اسمك بين العظماء ، فهو لا يزال يذكر بالتبجيل والتكريم .

ولكن الدهر أنبه من أن يريح أمثالك من العظماء ، فأبعدك عن وطنك ، وأكثر أعدائك والوشاة بك ، وكثّر عليك المصائب ، ولكنك لم تيأس ولم تقنط ؛ وأنى لليأس أن يدخل قلبا مثل قلبك ، وأنى للقنوط أن يخالطا عظيما مثلك ، كان يُغضي عنك أحيانا فتنال من نعيم الدنيا ما هو حق لك وجزاء لأتعابك ، ولكنه ينتبه إليك فينزعها

169()الإحاطة :2/ 214.

170()الإحاطة :2/ 224.

171()الإحاطة :3/ 131.

172()الإحاطة :4/ 257.

منك بعد أن أمنت بها ، واطمأننت إليها ، ثم كانت خاتمتك في هذه الحياة–حياة الجد والعظمة ، وحياة التعس والشقاء– أن تنالك أيدي من لا دونه أحد ، وأن تموت خنقا ، تلعب النيران بتلك الجثة الطاهرة.

لا عليك فإن اسمك خالد ، وعظمتك باقية ، وآثارك ناطقة بفضلك أبد الدهر ، وما يضرك بعد هذا ما وقع لك ، عليك رحمة الله حيا وميتا"[173].

وهذا أوان ذكر النتائج والتوصيات التي خلصت إليها بعد هذا التطواف في السيرة العطرة لابن الخطيب ، وقبل ذلك لا بد من شكر من استجب الشكر ، فجزى الله خيرا المملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا عن إمامنا مالك رحمه الله خير الجزاء ، وأشكرهم من عميق قلبي على كرم الضيافة وطيب الاستقبال .

173()اللمحة البدرية في الدولة النصرية لابن الخطيب، ص: 8.

أولا: **أهم النتائج**

1 – لا توجد دراسة تكلمت عن الجوانب الفقهية والأصولية في حياة ابن الخطيب وفي مؤلفاته .

2 – تنطوي كتب ابن الخطيب على الكثير من الفوائد الفقهية والأصولية على مستوى المسائل الفقهية أو الأصولية،وعلى مستوى التراجم وما يذكر فيها من رصد للحالة العلمية في غرناطة وفي المغرب للقرن السابع الهجري=الرابع عشر الميلادي، من خلال ذكر الكتب الدراسية والمؤلفات ، ومن خلال ذكره لمن اشتهر بإقراء باب فقهي معين أو فن معين من الفقه كالفرائض أو عقد الشروط .

3 – يعد ما كتبه الأستاذ التطواني من أهم ما كتب حول ترجمة ابن الخطيب ومؤلفاته ، حسب اطلاعي.

4 – يعد ما كتبه الأستاذ الوراكلي من أهم ما كتب في رصد الدراسات والآثار التي تناولت ابن الخطيب .

5 – تخرج ابن الخطيب على أهم شيوخ غرناطة والمغرب في الفقه والأصول وما إليهما .

6 – ظهر من خلال جمع مادة البحث عناية ابن الخطيب بذكر كتب الفرائض والوثائق ، وكذلك التنويه بمن برّز فيها من العلماء.

7 – دل تنويهه على الأبواب الفقهية التي برع فيها العلم المترجم ، أو العلوم التي مهر بها ، على شدة عنايته ، وسعة اطلاعه وتبحره ، في الفقه وما إليه من علوم .

8 – لم يكن ابن الخطيب مقتنعا بشعر وترسل الفقهاء ، ولم يرهم أهل لذلك ، لطبيعة العلوم التي يشتغلون بها ، ذكر ذلك في الكتيبة الكامنة، وفي مواضع متفرقه من الإحاطة.

9 – لم يذكر لنا ابن الخطيب ما قرأه على شيوخه من كتب فقهية أو أصولية.

10 – الشيخ الوحيد الذي نص ابن الخطيب على أنه أخذ عنه الفقه هو: أبو عبدالله بن الفخار البيري ، ولم يذكر لنا ما قرأه عليه من كتب.

11 – لا تخرج الكتب التي درسها ابن الخطيب في الفقه والأصول عن الكتب الدراسية التي سادت في ذلك العصر، كشروح المدونة ، وقد رأينا ابن الخطيب نقل عن مناهج التحصيل للرجراجي في مثلى الطريقة ، وكذلك تهذيبها للبَرَاذعي، وكشروح الرسالة ، والتفريع للجلاب.

12 – أثنى ابن الخطيب كثيرا على أبي الحسن الجيّاب ونعته بالتبحر في الفرائض والحساب ، فلعله أخذ عليه هذا العلم ، ولعله كان سبب شغف ابن الخطيب بأخبار الفرضيين وكتبهم.

13 – لابن الخطيب مؤلفين ثابتين في علمي الفقه وأصوله ، أحدهما مطبوع، وهو: مثلى الطريقة ، والثاني :الحلل لمرقومة في اللمع المنظوم توجد نسخ منه ومن شروحه في بعض خزائن المخطوطات .

14 – لاندري ما العلوم التي أخذها طلبته عنه من الناحية الفقهية ، والأشبه أنهم أخذوا عنه العلوم التي يحتاجها من أراد شغل المناصب السلطانية (الكتابة والوزارة وغيرها) كعلوم الأدب واللغة وما إليها .

15 –لم أقف على سبب نظمه للمع الشيرازي ، أرغبة منه ، أم كان ذلك لأجل أنه درّسها ، أم كان ذلك نزولا على طلب أحد منه .

16 –يظهر من عنوان وخطبة وأبواب كتابه [مثلى الطريقة] غلبة ردة الفعل عليه ، وخروجه عن البحث العلمي المجرد ، ورغبته في الانتقام من الموثق القبّاب ؛ لامتناعه عن قبول دعوته ، وبذلك يصدق على صنيعه وصف الونشريسي ، ومفاده :أنه جعلهم أضحوكة مع خطر من يتقلدونه من عمل.

17 –هناك كتب أو رسائل لابن الخطيب يشبه عنوانها أن تكون لصيقة بعلمي الفقه والأصول دون قطع مني بذلك لعدم وقوفي عليها ، وهي : المختصر في الطريقة الفقهية ، وحمل الجمهور على السنن المشهور ، والرد على أهل الإباحة ، وسد الذريعة في تفضيل الشريعة ، و تقرير الشّبه في تحرير الشّبه ، و الزبدة الممخوضة .

20- أرجح أن يكون ابن الخطيب قدر درس فرعي ابن الحاجب على شيخه القاضي أبي محمد المكناسي ، وكذلك على شيخه أبي عبدالله ابن مرزوق الجد .

21-و ان يكون قرأ باب المعاملات في الفقه على شيخه أبي محمد بن سَلْمون .

22- و أن يكون أخذ الفرائض عن شيوخه أبي الحسن بن الجيّاب وأبي عبدالله بن بكر وأبي علي الونشريسي .

23- وأن يكون قرأ الأصول على شيوخه أبي عبدالله بن عفيف وأبي القاسم بن جزي وأبي عبدالله بن مرزوق الجد .

24-وأن يكون قرأ تهذيب المدونة ورسالة ابن أبي زيد على أبي سالم ابن أبي يحيى ، وكذلك درس المدونة والتفريع والرسالة وفرعي ابن الحاجب على أبي علي الونشريسي .

25-وأن يكون قرأ قواعد الفقه على شيخه أبي عبدالله المقّري .

26- وأن يكون قرأ علم الوثائق وعقد الشروط على شيخه أبي القاسم بن سَلْمون ، وأبي جعفر الجنّان ، وقد نص على أخذه عنه لكتابه [المنهل المورود].

ثانيا: **التوصيات**

1 – عقد ندوات أخرى لمؤرخين أخر : كابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة ، وابن عبدالملك المراكشي صاحب الذيل والتكلمة ، وذلك لتسليط الضوء على ما في كتابيهما من جوانب تخدم المذهب المالكي .

2 – تكليف طلبة الدراسات العليا باستخراج فما في هذه الموسوعات التاريخية من قضايا تساهم في تجلية الكثير من الأمور المتعلقة بالمذهب المالكي ، كالمناصب العلمية ، والمؤلفات ، والكتب الدراسية .

3 –العناية بإخراج كتب الفهارس والأثبات والرحلات وفهارس المخطوطات لأنها تجلي لنا الكثير من تاريخ المذهب المالكي وعلمائه .

4 –تبني مؤسسة ابن الخطيب لمشروع علمي يهدف إلى إخراج مالم يطبع من مؤلفاته ، وإعادة إخراج ما طبع ، على أن يقوم على المشروع باحثون متخصصون ، يربطون جميع آثاره ببعضها البعض .

المصادر والمراجع

-إتحاف أعلام الناس بجمال حاضر مكناس ، مولاي عبدالرحمن ابن زيدان ، تقديم : عبدالهادي التازي.

-الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله ، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، ط:دار الخانجي ، الطبعة الرابعة ، 2011م .

-أزهار الرياض في أخبار عياض ،أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق :مجموعة من الباحثين ، ط. صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الرباط ، 1978م .

-الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، طبعة : الرابعة عشر ،1999م.

-الإفادات والإنشادات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،1983م.

-أوجز المسالك إلى موطإ الإمام مالك ، محمد زكريا الكاندهلوي ، دار الفكر ببيروت ، سنة 1402هـ .

-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، محمد بن محمد ابن أبي مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، المطبعة الثعالبية بالجزائر،1908م.

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد،أبو زكريا يحيى بن محمد ابن خلدون،طبع الجزائر،1903م.

-التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.عبدالرحمن علي الحجي ، دار القلم دمشق ،2008م

-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط 1973م.

-درة الحجال في أسماء الرجال ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، تصوير ،1933 م

-الديباج لابن فرحون ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة،الطبعة الأولى،سنة 1351هـ

-روضة التعريف بالحب الشريف ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد الكتاني ، دار الثقافة ، بالدار البيضاء.

-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ، تحقيق د.عطا أبو ريةوسلطان بن مليح الأسمري ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، الطبعة الأولى،2007م.

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،محمد محمد مخلوف ،دار الفكر بمصر، تصوير .

– العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر =تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق :خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر.

–غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق ج.برجستراسر ، دار الكتب العلمية تصوير .

–- فرائد نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد الأحمر ، تحقيق :محمد رضوان الدّاية ، دار الثقافة ببيروت ، 1967م.

–فهرس الخزانة الحمزية وزارة الأوقاف المغربية 2009م، بإشراف د.حميد لحمر.

–فهرسة المنتوري ،محمد بن عبدالملك القيسـي، تحقيق:د.محمد بن شريفة،الرابطة المحمدية للعلماء ،المملكة المغربية،الطبعة الأولى،2001م.

–القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ط. الرسالة.

–قضية بيعة الصبي بين الفقه والتاريخ وكتاب إعمال الأعمال لابن الخطيب ، أ.د.رابح عبدالله المغراوي ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت،الرسالة:200 ، الحولية:23- 2003م .

–الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق:د.إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت،1963م .

–كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،أحمد بابا التنبكتي،تحقيق:عبدالله الكندري،دار ابن حزم،الطبعة الأولى ،2002م.

–لسان العرب لابن منظور ، ط. دار صادر.

–اللمحة البدرية في الدولة النصرية،للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية بالقاهرة.

–المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، عبدالله بن الحسن البناهي المالقي الأندلسي ، دار الأفاق الجديدة بيروت.

–مع القاضي أبي بكر بن العربي،سعيد أعراب،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،1978م.

–معجم المؤلفين لكحالة ، ط. الرسالة.

–المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،أحمد بن يحيى الونشريسي،تحقيق :جمع من العلماء باشراف د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،1981م.

–المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق،أحمد بت يحيى الونشريسي،تحقيق:
عبدا لرحمن بن حمود الأطرم ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بدبي،الطبعة الأولى ، 2005 .

- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، إسماعيل بن يوسف الأحمر ، تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، 1976مa.

-نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي ود.عبدالعزيز الأهواني،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، أحمد بن محمد المقّري التلمساني الحفيد ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار صادر ، الطبعة الثانية ، 1997.

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بن أحمد عرف ببابا التنبكتي ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1351هـ

-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق:جمع من العلماء ، طبعة دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن ألمانيا.

- ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة،فرج بن قاسم ابن لب،تحقيق:د.قطب الريسوني، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ،2005م